جامعة الموصل
كلية الآداب
القسم: التاريخ

عنوان المحاضرة: الأزمات الدولية التي مهدت للحرب العالمية الأولى :
المادة الدراسية: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر

المرحلة الدراسية: ماجستير تاريخ حديث
مدرس المادة: أ.د. أياد علي ياسين الهاشمي
العام الدراسي: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

المحاضرة الأولى

الأزمات الدولية التي مهدت للحرب العالمية الأولى :

شهدت القارة الأوربية منذ نهاية الحرب الفرنسية ــ البروسية 870 ــ 871 م عدد من التحالفات العسكرية والاتفاقيات السياسية السرية التي انتهت بانقسام الدول الكبرى في أوربا إلى معسكرين في عام 907 . الأول هو الحلف الثلاثي Triple Alliance الوسط) الذي تألف من الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوي ــ المجرية وايطاليا . أما الثاني فهو معسكر الوفاق الثلاثي Triple Entente الحلفا) الذي تألف كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية . وبعد سبعة أعوام من هذا الانقسام اندلعت الحرب العالمية الأولى في صيف عام 1914 بين هذين المعسكرين أولاً ، ثم انضمت فيما بعد دول أخرى إلى هذا المعسكر أو ذاك تحركها في ذلك عوامل ونوازع مختلفة . وقبل اندلاع تلك الحرب حصلت أزمات دولية سياسية أدت إلى توتر شديد بين هذين المعسكرين التي قربت من اندلاع الحرب بينهما . وقد تمخضت عن هذه الأزمات الدولية التنافس على مناطق النفوذ في أوربا والصراع الاستعماري في خارج أوربا . وهذه الأزمات هي :

ــ أزمة مراكش Ioroccan Crises (1906 ـ 911) :

اطمأنت فرنسا إلى الوفاق الودي الذي عقد بينها وبين انكلترا عام 904 ، الذي اطلق يدها لإكمال مشروعاتها بضم مراكش المغرب) الى أملاكها الأفريقية ، وكان دلكاسية وزير خارجية فرنسا ، قد سبق له ان فاوض أسبانيا ، بشأن تقسيم مراكش حيث قنعت أسبانيا بالاستيلاء على الشريط الساحلي من مراكش الذي يواجه الساحل الأسباني عند جبل طارق ، وهو إقليم الريف كما ضمنت فرنسا عدم معارضة ايطاليا لأطماعها هذه مقابل موافقتها على احتلال ليبيا من قبل ايطاليا ولم يبق أمامها من معارض سوى ألمانيا التي كانت تهتم بمراكش ، وتعمل على منع فرنسا من بسط سيطرتها عليها ، وقام الإمبراطور الألماني وليم الثاني William II أثناء رحلته إلى جزيرة كورفو بزيارة سلطان

مراكش في طنجة Tangier في 28 آذار 905 ، أذ ألقى خطاباً أكد فيه على حرية التجارة والمساواة في الحقوق التجارية بين الدول في مراكش .

وكان ذلك في 31 آذار 905 ، وبذلك وضح تماماً ، أن ألمانيا لا تعترف بالاتفاق الودي بين فرنسا وانكلتر ، وبدأت الشكوك تساور الإمبراطور وليم الثاني ، وقد اقترح في 11 نيسان من العام نفسه ، عقد مؤتمر دولي لبحث المسألة المراكشية ، ولكن دلكاسية وزير خارجية فرنسا عارض هذا الاقتراح وكان في معارضته هذه مطمئناً إلى تأييد انكلترا ، ولكن انكلترا لم تبد أي اعتراض على عقد المؤتمر ، ورأى دلكاسية ان رئيس الوزارة الفرنسية المسيو روفيير Rouvier وبقية الوزراء الفرنسيين قد ابدوا استعدادهم للاقتراح الألماني ، فاضطر دلكاسية إلى تقديم استقالته . وكان قبول الدول عقد ذلك المؤتمر انتصاراً سياسياً لألمانيا ؛ وسبب ذلك يرجع الى ضعف دول الوفاق في ذلك العام 905 ، اذ كانت روسيا القيصرية قد منيت بهزيمة كبيرة في حربها ضد اليابان . وخرجت من الحرب عاجزة عن ان تقوم بتقديم أي مساعدة لحليفتها فرنسا ، وفي الوقت نفسه كانت انكلترا لا ترغب في قيام الحرب من أجل مراكش ، أما فرنسا لم تكن بمقدورها القوة والاستعداد بحيث تعتمد على نفسها ساعة قيام الحرب . وهكذا قبلت الدول الأوربية الى عقد المؤتمر المقترح لمناقشة المسألة المراكشية .

ـــــ مؤتمر الجزيرة Algeciras Conference نيسان 906) :

عقد المؤتمر الدولي في 15 كانون الثاني 1906 في مدينة الجزيرة الخضراء Algeciras وهي مدينة اسبانية صغيرة تقع بالقرب من مضيق جبل طارق ، لذا عرف المؤتمر باسم مؤتمر الجزيرة الخضراء . وقد حضر المؤتمر ممثلون عن اثنى عشر دولة ، واتضح في المؤتمر ان كلا من انكلترا وايطاليا واسبانيا وروسيا قد وقفت الى جانب فرنسا ، ولم يقف في صف ألمانيا سوى حليفتها النمسا ، وقد أمكن لفرنسا أن تنتصر في هذا المؤتمر سياسياً ، حيث تقرر انشاء قوة بوليسية في مراكش ، يعهد بأمر تنظيمها إلى فرنسا وأسبانيا ؛ كل في منطقة نفوذها ، وأن تعمل كل منهما على تنفيذ ما تراه من الإصلاحات ، كما تقرر تأسيس بنك تشرف عليه الدول الأربع فرنسا وأسبانيا وانكلترا وألمانيا ، وأصبح لفرنسا وحدها إدارة شؤون الكمارك في الجزء المجاور لبلاد الجزائر ، كما عهد المؤتمر إلى فرنسا مهمة مراقبة الحدود الجزائرية ـــ المغربية ، وتدير أسبانيا ما يوجد منها في منطقة الريف .

أن انتهاء مؤتمر الجزيرة الخضراء بهذا الشكل كان فشلاً ذريعاً لألمانيا ، فقد ذلت ألمانيا بعد ان عكس المؤتمر عزلتها الدبلوماسية ، وهذا ما أثار حنق الألمان . كما ان المؤتمر أدى إلى ازدياد قوة التحالف البريطاني ــ الفرنسي الحديث العهد الذي كانت ألمانيا تسعى إلى تسديد ضربة اليه من خلال قضية المغرب . ذلك ان ادوارد غراي E. Grey وزير خارجية بريطانيا لم يكن مصمماً على تأييد الفرنسيين دبلوماسياً في المؤتمر فحسب ، بل انه سمح بإجراء محادثات بين رئاسة أركان حرب كل من فرنسا وبريطانيا في كانون الثاني 1906 بغية وضع الخطط العسكرية اللازمة تحسباً من قيام حرب بين ألمانيا وفرنسا . وكانت هذه المحادثات السرية دليلاً على ان الاتفاق الودي لم يقصد منه ان يكون مجرد تسوية لمنازعات استعمارية ، بل انه كان تفاهماً قد يقود بريطانيا إلى المشاركة في حرب أوربية أيضاً . أما الضربة الأخرى التي وجهت الى ألمانيا بعد المؤتمر فهي المصالحة الروسية ــ البريطانية في عام 907 .

ـــــ حادث أغادير 1911 Aghadir :

ازداد التدخل الفرنسي في مراكش ، وبخاصة عندما استنجد سلطان مراكش (مولاي عبد الحفيظ 908 ـــــــــــ 912) بفرنسا كي ترسل إليه نجدة فرنسية على أثر قيام حروب داخلية بسبب ثورة أحد الأمراء ضد السلطان ، فأرسلت فرنسا قواتها الحربية إلى مدن مكناس والدار البيضاء وفارس عام 1911 واحتلتها ، وتحركت في الوقت نفسه قوات اسبانية احتلت بعض المدن المغربية مثل العرائش والقصر الكبير ، فأستاءت ألمانيا من هذه القوات ، وأرسلت في تموز 1911 ، طراداً ألمانياً اسمه بانثر Panther إلى ميناء أغادير على ساحل مراكش المواجه للمحيط الأطلنطي بحجة حماية المصالح الألمانية التجارية من عدوان العصابات مراكشية المسلحة ، ولكنها كانت الغاية من إرسال الطراد الحربي الى القيام بمظاهرة بحرية رداً على أطماع فرنسا في مراكش . وفي الوقت نفسه وزعت ألمانيا مذكرة أعلمت فيها الدول الكبرى عن سبب تدخلها في المغرب بثلاثة عوامل هي :

ـ استنجاد أصحاب المصالح الألمانية في المغرب

ـ سخط الرأي العام الألماني بسبب إقصاء ألمانيا عن الإسهام في حل القضية المغربية

ـ خرق فرنسا واسبانيا مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء

أعلنت ألمانيا أنها سوف لا تسحب سفينتها الحربية من ميناء أغادير ألا عقب انسحاب القوات الفرنسية والاسبانية منها ، ولحين التوصل الى تسوية تعطي تعويضاً مناسباً لألمانيا .

قوبل هذا التهديد الألماني بوقفة صلبة قوية من جانب بريطانيا ضد مطالب ألمانيا وإجراءاتها تلك . وبدأ واضحاً أن الحرب لو وقعت ستخوضها بريطانيا إلى جانب فرنسا . وتبادل المختصون العسكريون الفرنسيون والانكليز الخطط العسكرية لمواجهة الأزمة . لكن في 10 تموز 1911 ، بدأت المفاوضات بين ألمانيا وفرنسا واستمرت حتى 4 تشرين الثاني 1911 انتهت بتوقيع اتفاقية بين الطرفين اعترفت فيها ألمانيا بالحماية الفرنسية على المغرب لقاء تنازل فرنسا عن جزء من الكونغو الفرنسية لألمانيا .

اعتقد الإمبراطور الألماني وليم الثاني ، ان هذه الأرض سوف تفتح له مجالات استعمارية واسعة في أفريقيا ، وفي حقيقة الأمر ان فرنسا هي التي خرجت ظافرة من هذه الأزمة وقد أطلقت يدها في المغرب ، وأعلنت حمايتها على مراكش ، بعد أن اتفقت مع السلطان عبد الحفيظ على قبول هذه الحماية في عام 1912 ، عدا طنجة والمنطقة الأسبانية . وأدت تلك الأزمة الى نتيجة هامة ، وهي أن بريطانيا في علاقتها مع فرنسا تعدت مجال الوفاق إلى مجال التحالف دون النص على ذلك في معاهدة أو اتفاقية .

بهذا انتهت أزمة مراكش وخرجت ألمانيا منهزمة انهزاماً سياسياً اخر ، معتقدة ان الحرب هي الميدان الوحيد الذي تستطيع ان تنتصر فيه .

ـــــ أزمة ضم البوسنة والهرسك عام 1908 :

حاولت إمبراطورية النمسا والمجر الاستحواذ على إقليمي البوسنة والهرسك اللذين ينحدر سكانهما من أصل سلافي ، وكانت النمسا تتطلع إلى ضم هذين الإقليمين لأسباب تتعلق بأمنها وسلامة إمبراطوريتها . لأن النمسا كانت في ذلك الوقت تخشى تفكك إمبراطوريتها ، اذا ما طلبت أي قومية من قومياتها العديدة بالاستقلال . وفي تلك الفترة كانت حركة الجامعة الصربية قوية ، وكانت تزداد قوة سنة بعد أخرى ، وهذا يعني أن ملايين من الصرب الذين يعيشون تحت حكم هذه الإمبراطورية سوف ينسلخون عنها عاجلاً أم أجلاً ، وينضمون إلى بني جنسهم في مملكة الصرب ، وكانت حكومة الصرب حتى عام 1882 ، موالية للنمسا ، وفي عام 1903 ، بعد الانقلاب الذي حدث ضد الملكية

في الصرب . ظهرت موجة من الدعاية داخل إمبراطورية النمسا نفسها ؛ للصرب الكبير وكانت هذه الدعوة تعد تهديداً مباشراً لكيان الإمبراطورية النمساوية المتعددة الأجناس ، وثارت في الوقت نفسه دعايات صربية قوية ، تدعو إلى ضم الصربيين الموجودين في ولايتي البوسنة والهرسك العثمانيتين إلى الدول الأم صربيا . فأنتهزت النمسا فرصة ثورة جمعية الاتحاد والترقي ضد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1908 وأعلنت رسميا ضم الولايتين سالفتي الذكر اليها ، وفي الوقت نفسه شجعت النمسا بلغاريا على إعلان استقلالها الكامل عن السيادة العثماني .

أثارت الإجراءات النمساوية استياء وغضب أطراف عديدة ، فقد احتجت الدولة العثمانية عليها استناداً إلى معاهدة برلين المعقودة عام 1878 ، واحتج الصربيون ومن ورائهم الروس بحجة ان النمسا أخلت بتوازن القوى في البلقان . وأشار از ولسكي Izvolski وزير خارجية روسيا إلى خطر مسلح محتمل وقوعه بين روسيا والإمبراطورية النمساوية ــ المجري ، إذ طلبت الأولى إلى عقد مؤتمر دولي للنظر في الأمر ؛ وخاصة لأن صربيا احتجت بتحريض من روسيا وأوضحت ان سكان المقاطعتين ينتمون إلى العنصر السلافي الجنوبي ، حيث كانت صربيا تحلم ان تتحد معهما البوسنة والهرسك) ومع الجبل الأسود فتكون دولة سلافية جديدة تمتد من الدانيوب إلى الادرياتيك ، غير ان النمسا رفضت طلب روسيا ولاحت الحرب وشيكة الوقوع بين النمسا وصربيا . هذا في الوقت الذي اعتبرت فيه روسيا ، هذا التصرف من جانب النمسا ضربة غادرة موجهة ضده ؛ خاصة وأنها كانت لا تزال تشكو من الجروح التي ألحقتها بها اليابان أثر حربها معها عام 1905 ، ومن الضعف الذي حل بها بسبب الثورة الأهلية . كما أكدت ألمانيا لروسيا بأنها ستدعم النمسا عسكرياً اذا ما فكرت في شن الحرب عليها . وبسبب هذا الموقف الألماني وتردد فرنسا في مساندة حليفتها روسيا بشأن البلقان فلم يكن بمقدور روسيا سوى الموافقة وإقناع حكومة الصرب بالتنازل ، بعد ان أخذت الدول الكبرى بتأييد النمسا وأكدت على دفع الأخيرة تعويضاً إلى الحكومة العثمانية ، لأن المقاطعتين كانتا من ممتلكات التاج العثماني .

لقد كانت أزمة البوسنة والهرسك ، وانضمام المقاطعتين الى النمسا قد سبب انزعاج وقلق شديد لصربيا وعلى الرغم من سكوت صربيا على مضض ، فان روح القومية ازدادت اشتعالا ، ونشأت الجمعيات السرية ، للعمل على تحقيق مشروع صربيا الكبير ، وإستحكم العداء بين الصربيين والنمساويين ؛ وعزمت النمسا على التخلص من صربيا عندما تكون الفرصة أتية ، ونشط سفيرها في

بلغراد عاصمة صربيا) لجمع الوثائق التي تبرر القيام بالهجوم ، ولكن لم يتم العدوان في ذلك العام 908 . لأن ألمانيا رغم تصريحها بتأييد حليفتها ، فإنها عادت وأظهرت عدم حماسها لدخول الصرب من أجل مسألة صربيا ، وفي أثناء تلك الحوادث كان السباق البحري والتنافس العسكري بين بريطانيا وألمانيا قد بلغ أشده . بعد ان فشلت الأولى في الوصول الى اتفاق مع الثانية للحد من التسلح .

ـــــ الحروب البلقانية (1912 alkan ـ 913) :

استمرت البلقان مصدر خطر كبير على السلام الدولي . إذ أصبحت القوى العديدة فيه جاهزة في تصعيد الأزمة . ووصف المؤرخون البلقان بأنه برميل البارود الذي أشعل نيران الحرب العالمية الأولى . إذ في عام 1912 تشكلت عصبة الدول البلقانية المكونة من صربيا ورومانيا وبلغاريا واليونان والجبل الأسود ضد الحكم العثماني . وفي الحرب التي نشبت في 18 تشرين الأول 1912 بين العصبة والدولة العثمانية ، أحرزت الأول انتصارات كبيرة , إذ إحتل اليونانيون مينا سلانيك واكتسح الصربيون أعالي وادي نهر الوردار واستولوا على اسكوب Jskub العاصمة القديمة لصربيا) ومونستير Monastere مفتاح مقدونيا الوسطى ، والجزء الشمالي من البانيا حتى ساحل الأدرياتيك . وهكذا استطاعت دول الجامعة البلقانية Balkan League) التي أرسلت إلى ميادين القتال أكثر من ستمائة ألف مقاتل ان تنتزع معظم أراضي الدولة العثمانية ، الواقعة في القسم الأوربي ، عدا مدينة اسطنبول القسطنطينية .

وقد كانت العمليات العسكرية التي قامت بها جيوش العصبة البلقانية ضد الدولة العثمانية ناجحة ، ولكنها تمت بشكل أدى إلى قلب الأوضاع السياسية والإستراتيجية بل والدولية بصورة شديدة ، فقد كان لانتصار الجيوش الصربية على الدولة العثمانية واستيلائها على موناستير وقلب مقدونيا ووصولها إلى دورازو Durazzo على شاطئ ألبانيا ذلك الميناء الذي سيعطى للصربيين منفذاً إلى البحر ، إذ كان لاستيلاء الصربيين على ذلك الميناء أكبر الأثر في تهديد إمبراطورية النمسا والمجر ، وتحت الضغوط النمساوية والايطالية اضطرت القوات الصربية إلى الانسحاب من دورازو ، أما ألمانيا فلم تكن على استعداد لأن تقحم نفسها في حرب من أجل تلك المشكلة ، وقد قال قيصر ألمانيا ((لست أعتقد أن هناك خطراً على كيان النمسا أو على مركزها من وجود ميناء لصربيا على البحر الادرياتيك)) ولذلك قرر القيصر ألا يؤيد النمسا في القيام بأية حركة عسكرية ضد صربيا ويؤثر عنه أنه قال بهذه المناسبة : ((لن أحمل على باريس أو موسكو من أجل خاطر ألبانيا ودورازو)) . وهكذا

احتفظت ألمانيا لنفسها مؤقتاً بالاستقلال في سياستها الخارجية . أما النمسا فقد كانت تخشى من امتداد نفوذ صربيا ، ووصولها إلى تلك الجبهات وحرص على عدم إعطائها الفرصة لتصبح دولة بلقانية كبرى على ساحل بحر الأدرياتيك . وكذلك ايطاليا كانت تعارض في أن ترى الساحل الشرقي للبحر الأدرياتيك في يد دولة منافسة قوية . والحقيقة أن ايطاليا كانت تأمل ان تضم البانيا عندما تنسح لها الفرصة إلى الحدود الايطالية .

وعلى الرغم من أن روسيا كانت مسرورة بانتصار حلفائها السلاف في الحرب البلقانية الأولى ، ألا أنها كانت لا تقبل ان تكون المضايق بيد دولة أوربية أخرى صغيرة كانت أم كبيرة ، صديقة كانت أم عدوة . كما راقبت بريطانيا وفرنسا الوضع بقلق بالغ ، لذا أقدمت الدول الكبرى ، التي طلبت الدولة العثمانية تدخلها على فرض الهدنة في 3 كانون الأول 1912 . وأعقب ذلك عقد مؤتمر للسلام في لندن . وفي المؤتمر أصرت الإمبراطورية النمساوية ــ المجرية على إقامة دولة ألبانيا لتحرم غريمتها صربيا من الحصول على منفذ إلى البحر الادرياتيك ، في حين صممت روسيا على أن تنال حليفتها صربيا هذا المنفذ . وقد تمسك كل منهما برأيه إلى حد جعلت الحرب في أوربا واقعا لا محال ، غير أنه أمكن تفادي هذا الخطر فقد استخدم الألمان نفوذهم في تلطيف مطالب النمساويين كما استخدم الانكليز نفوذهم في تلطيف مطالب الروس ، وأخيراً تم تسوية هذه المشكلة بإقامة ألبانيا دولة مستقلة يحكمها أمير ألماني . ومن الجدير بالذكر ان هذا الأمر قد أزعج ايطاليا التي كانت حريصة على مصالحها ونفوذها في البحر الادرياتيك .

وبينما كان مؤتمر لندن منعقداً تجددت الحرب مرة أخرى ، فقد قامت مجموعة من جماعة تركيا الفتاة بزعامة أنور باشا بانقلاب جديد في العاصمة التركية . وقد هال هؤلاء فقدان دولتهم آخر ممتلكاتها في أوربا فأعلنوا الحرب على دولة العصبة البلقانية . إلا أن نتيجة هذه الحرب كانت كسابقتها ، فقد استولى اليونانيون على يانينا وأجبر الصربيون والبلغار الأتراك على تسليم مدينة أدرنة . وفي 30 أيار 1913 عقد صلح بين الدولة العثمانية ودول البلقان الأربع في لندن ، تنازلت الأولى بمقتضاه عن جميع المناطق التي كانت تحت سيادتها في أوربا ، واحتفظت لنفسها بحق مراقبة المضايق للحيلولة دون أي تهديد روسي . الا ان معظم القضايا الرئيسية بقيت بدون حل مثل رسم حدود دولة ألبانيا ، ومصير جزر بحر إيجة ومنه جزر الأرخبيل التي إحتلتها إيطاليا وتوزيع المناطق التي كسبها الحلف البلقاني بين الدول البلقانية ، وقد عملت كل من النمسا وإيطاليا على تأسيس دولة

ألبانيا حينما تسنح لها الفرصة ، وقد كان تأسيس ألبانيا ضربة موجهة الى صربيا ، لأن ألبانيا كانت ضمن الدائرة التي فكرت صربيا في ضمها الى صربيا الكبرى . وعندم ضاع منها هذا الأمل وجهت أنظارها نحو الحدود البلغارية الشرقية ، واحتلت رقعة كبيرة منها فأدى ذلك إلى حرب بلقانية ثانية في 3 شباط 913 م بين بلغاريا من جهة وكل من رومانيا واليونان وصربيا ومونتنغرو من الجهة الأخرى ، بينما كانت الدولة العثمانية في حال حرب مع جميع الدول المذكورة محاولة استعادة الأقاليم التي سبق ان فقدتها في أوربا .

استغلت الدولة العثمانية انهماك البلغار بمقاتلة رومانيا في منطقة دبروجة Dobrudja وشرق صوفيا ومقاتلة الصرب في نيش ومقاتلة اليونانيين في مقدونيا فانقض العثمانيون على القوات البلغارية والحقوا بها هزيمة منكرة ، واستعادوا منها تراقيا الشرقية واحتلوا مدينة ادرنة يو، 25 آذار 1913 . وقد إنتهت هذه الحرب في اتفاقية بوخارست reaty of Bucharest التي تم التوقيع عليها من قبل جميع الأط ف في 10 آب 1913 . وبموجب هذه المعاهدة أرغمت بلغاريا على التنازل لرومانيا عن حصن سلستريا Silistrain الذي يتحكم في الدانوب ، وعن الجزء الجنوبي من دوبروجة ، واحتفظت الصرب بشمال مقدونيا وبالمناطق المتنازع عليها منطقة موناستير) . كما احتفظ اليونان بجنوب مقدونيا من فلورينا المقابلة لموناستير حتى حدود تراقيا الغربية .

كانت الحروب البلقانية نذيرا للنمسا بفشل سياستها في البلقان ، وقد أدت هذه الحروب إلى نتائج خطيرة ستقود إلى الحرب العالمية يمكن إجمالها فيما يلي :

ـ خرجت بلغاريا من هذه الحروب مكسورة الجناح ، دون أن تتحرك روسيا لإنقاذها كما كانت تأمل ، ولذا فإن العلاقات الروسيا ـ البلغارية لم تعد ودية .

ـ إزدياد الإتجاه العثماني إلى ألمانيا ، ومحاولة إعادة تنظيم القوات المسلحة العثمانية على يد خبراء ألمان عسكريين ، فأثار ذلك التقرب العثماني لألمانيا مخاوف روسيا .

ـ نمو صربيا أرضا وسكانا وإشتداد الحركة القومية الصربية وإلتهابها سواء داخل الصرب أو بين الأقلية الصربية الكبيرة تحت حكم إمبراطورية النمسا والمجر ، وأصبح الطلبة في كل مكان يشنون حملة دعاية عنيفة من أجل توحيد الصربيين كلهم ، تحت حكومة وطنية واحدة ، وكان أن تشكلت في

داخل إمبراطورية النمسا والمجر ، عدة جمعيات سرية إرهابية لتمويل القيام بعدة عمليات إغتيال لحكام البوسنة ولغيرهم من المسؤوليين عن أوضاع الصرب تحت حكم هذه الإمبراطورية

جامعة الموصل
كلية الآداب
القسم: التاريخ

عنوان المحاضرة: تسويات الصلح ما بعد الحرب للحرب العالمية الأولى :
المادة الدراسية: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر

المرحلة الدراسية: ماجستير تاريخ حديث
مدرس المادة:أ.د. أياد علي ياسين الهاشمي
العام الدراسي: ٢٠٢٤-٢٠٢٥

المحاضرة الثانية

تسويات الصلح ما بعد الحرب :

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن هزيمة دول الوسط ، وعلى رأسها ألمانيا التي وقعت الهدنة مع الحلفاء في الحادي عشر من تشرين الثاني 1918 ، والتي أدت إلى توقف العمليات العسكرية التي استمرت مدة تزيد على أربعة أعوام . وفي الخامس من تشرين الثاني من العام نفسه قدم الحلفاء لألمانيا عرضا يفيد بان قبول الصلح يجب أن يكون على أساس المبادئ التي صاغها الرئيس ولسن أمام الكونكرس الأمريكي في الثامن من كانون الثاني 1918 والتي عرفت بالمبادئ الأربعة عشر ، وقد جاء رد الحكومة الألمانية بالموافقة لبدء المفاوضات على وفق المبادئ المذكورة .

أولاً ــ مؤتمر الصلح 1919 :

جاء مؤتمر الصلح عام 1919 بناءً على المفاوضات التي تلت الهدنة ورغبة ألمانيا التي أشارت لها في مذكرتها التي كتبها الفون أريك لودندورف Von Erich Ludendorff ، في مطلع تشرين الثاني من العام نفسه ، والى المراسلات التي تبادلت مع الرئيس توماس ودورو ولسن T. W. Wilson .

ـــــ لماذا اختيرت باريس مكاناً للمؤتمر :

تم اختيار باريس لتكون مقراً لمؤتمر الصلح اعترافاً بالدور الكبير الذي قامت به فرنسا في الحرب العالمية الأولى وكانت باريس المكان الملائم لعقد المؤتمر على الرغم من ان هناك من يفضل مدينة جنيف في سويسرا لحيادها وبعدها عن تأثيرات الحرب ، ولكن إطراء لفرنسا التي كانت مسرحاً للقتال ووفرة وسائل النقل والراحة في باريس ووجود الجيش الأمريكي هناك لمحافظة الرئيس ولسن جعل المؤتمرون يفضلون باريس .

ـــــ ما هي المشاكل التي واجهها المؤتمر ؟

كانت أهم المشاكل التي واجهت المؤتمر هي مشكلة المعاهدات السرية كمعاهدة لندن السرية ومعاهدة سايكس بيكو ومسألة بنود ولسن الـ (4) وتضارب مصالح الدول الاستعمارية وحركة التحرير القومي والشعور الوطني في العالم . غير ان الحلفاء توصلوا إلى نوع من التفاهم بخصوص بنود ولسن وملحقاتها قبل إعلان الهدنة خلال شهري أيلول وتشرين الأول 1918 . وقد افتتح المؤتمر في الثامن عشر من كانون الثاني 1919 ، وترك ذلك آثراً سيئاً في نفوس الألمان لأنه كان يوم ذكرى إعلان الملكية في بروسيا عام 1701 ، ويوم ذكرى إعلان الإمبراطورية الألمانية في عام 1871 .

يعد مؤتمر الصلح من المؤتمرات الدولية المهمة بعد مؤتمر فينا لعام 1815 ، وقد حضره مندوبون عن سبعة وعشرين دولة منهم دبلوماسيون و عسكريون و إداريون وقانونيون و خبراء ماليون و اقتصاديون ورجال صناعة و ممثلون عن العمال و الوزراء والنواب و الصحفيين . وكانوا يمثلون الدول المنتصرة فقط هذا ولم يدع مندوب جمهورية روسيا السوفيتية إلى المؤتمر . كما لم يسمح لمندوبي الدول المهزومة في الحرب حضور المؤتمر بل كان عليهم ان يوقعوا على الوثائق بعد أعدادها لان السلام فرض فرضا ولم يكن نتيجة مفاوضات . وقد شاركت معظم الدول في الاجتماعات التي كانت تناقش قضايا تخصها مباشرة ، في حين أن البعض الآخر وهي الدول الأساسية بريطانيا و فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية و إيطاليا و اليابان) التي شكلت المجلس الأعلى للمؤتمر شاركت في مناقشة القضايا كافة بدون استثناء، ومن بين هذه الدول الأعضاء أدت كل من بريطانيا وفرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية دوراً رئيساً في وضع قرارات مؤتمر الصلح . و قد عرف ممثلو هذه الدول الثلاث باسم الثلاثة الكبار Big Three . أما ممثل اليابان فقد لعب دوراً ثانوياً في المؤتمر كما انممثل ايطاليا ورئيس وزرائها اورلاندو انسحبت من المؤتمر بعد وقت قصيراحتجاجاً على تجاهل الثلاثة الكبار بعض مطاليب ايطاليا الإقليمية .

ـــــ وفود المؤتمر :

ـ الوفد الأمريكي :

ترأس الوفد الأمريكي إلى المؤتمر توماس ودرو ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي أعلن في الثامن من كانون الثاني 1918 عن مبادئه التي أراد تطبيقها في المؤتمر بجعلها أسساً للسلام . وقد تضمنت تلك النقاط بعض المسائل المهمة مثل تأسيس نظام اقتصادي عالمي مبني على سياسة الباب

المفتوح ، وإعادة منطقتي الألزاس و اللورين Alsace-Lorrain إلى فرنسا ، واستقلال بلجيكا و أحياء الدولة البولندية ؛ فضلا عن منح حرية للشعوب في تقرير المصير ، وإلغاء عقد المعاهدات والاتفاقات السرية ، مع ضمان حرية الملاحة في البحار في أوقات السلم والحرب ، والى تخفيض التسلح إلى الحد الذي يتفق مع مقتضيات آمن كل دولة ، وتأسيس منظمة دولية باسم عصبة الأمم تتولى فض المنازعات الدولية والعمل على أيجاد الحلول المناسبة لها .

أدت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً رئيساً في المؤتمر بسبب النفوذ الذي أضفاه عليها الرئيس ولسن ، لكونها أصبحت الدولة الاقتصادية الأولى بين دول العالم . لكن سرعان ما ظهرت التناقضات والخلافات بين المشاركين في المؤتمر ، حيث ان كل دولة كانت تهدف إلى فرض مصالحها على مقررات المؤتمر والى تقوية دورها من اجل الحصول على اكبر حصة من الامتيازات . وقد حاول الرئيس ولسن فرض آرائه على مندوبي الدول ، وقد فشل في ذلك بسبب عدم إلمامه بطبيعة المشكلات الأوربية وخفايا السياسة الدولية .

١ ــ الوفد الفرنسي :

وقد ترأس الوفد الفرنسي إلى المؤتمر جورج كليمنصو Georges Clemenceau ؛ رئيس وزراء فرنسا ؛ واشترك معه وزير الخارجية بيشون M.Beshon ، وكانت غاية كليمنصو من حضوره إلى المؤتمر هو تحقيق مطامع حكومته وهي المحافظة على مصالح فرنسا الاستعمارية من جهة ، والعمل على ضمان التفوق الفرنسي في أوربا من جهة أخرى فضلا عن أضعاف ألمانيا ومنعها من التوسع لكي لا تشكل خطراً على فرنسا مرة أخرى .

٢ ــ الوفد البريطاني :

ترأس الوفد البريطاني إلى المؤتمر دافيد لويد جورج David L. George ، رئيس وزراء بريطانيا، وجاء معه وزير الخارجية آرثر جيمس بلفور A .G. Balfour وعند ما قدم جورج إلى المؤتمر كان في ذهنه ضمان الاستقرار في أوربا بما يتفق و مصالح بريطانيا أي عدم الإخلال بتوازن القوى في أوربا . كما أراد من المؤتمر إلزام ألمانيا على دفع تكاليف الحرب ومحاكمة القيصر ، لكنه لم يرغب في أن يعامل ألمانيا بقسوة . لأنه كان يرى أن مستقبل السلام والرخاء في

أوربا يعتمد على قبول ألمانيا لتسوية سليمة معقول كما انه خشي أن تؤدي معاملتها بقسوة إلى توجيه أنظارها نحو الاتحاد السوفيتي .

ان لويد جورج كان يرغب في تخفيض قوة ألمانيا العسكرية على شرط ألا يؤدي هذا التخفيض إلى تفوق فرنسا الحربي في أوربا ، حيث دعا إلى تجريد السلاح من جميع الدول إذا أريد للسلام أن يتحقق ، وليس اقتصاره على ألمانيا وحدها فضلا عن أن الرأي العام البريطاني والحكومة الفرنسية قد ثارت ضد لويد جورج عندما أراد تخفيض التعويضات التي قرر الحلفاء فرضها على ألمانيا في مؤتمر الصلح .

كما أبدى لويد جورج اهتماماً خاصاً بقضية مصير المستعمرات الألمانية في خارج أوربا ، وكان عليه أيضا أن يأخذ بنظر الاعتبار الرأي العام البريطاني الذي كان ناقماً على ألمانيا ويطالب بفرض غرامة حربية عليها . وقد حاول أن يوفق بين اراء ولسن من جهة ورغبة كليمنصو من الثأر من ألمانيا من جهة أخرى .

أ ــ الوفد الياباني :

أما وفد اليابان فقد ترأسه سيونجي Siunji رئيس وزرائها الذي لم يشترك في مناقشات الشؤون الأوربية ، لأنه لم تكن تهمه أو تعنيه في شيء . وقد كان هدف الوفد الياباني اعتراف مؤتمر الصلح بحق اليابان في السيطرة على المستعمرات الألمانية في الشرق الأقصى مع الامتيازات التي حصلت عليها في تلك المناطق . وقد ساندت بريطانيا مطالب اليابان لأنها أرادت بذلك ان تكون اليابان دولة قوية تواجه الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها في ذلك الجزء ، الذي كان الأمريكان يخططون للتغلغل فيه منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ب ــ الوفد الإيطالي :

وترأس الوفد الإيطالي اورلاندو OrlandoVittoyio رئيس الوزراء الذي كان حقوقياً بارعاً كنظيره البريطاني . ورجلا محبوباً في بلاده . وقد طالب اورلاندو في مؤتمر الصلح بتطبيق معاهدة

لندن السرية التي كانت قد عقدت في السادس والعشرين من نيسان 1915 . لكنه انسحب من المؤتمر بعد مدة قصيرة احتجاجاً على تجاهل الثلاثة الكبار بعض مطالب إيطاليا الإقليمية .

ثانياً ــ المعاهدات التي وقعت في مؤتمر الصلح :

استمرت أعمال مؤتمر الصلح من كانون الثاني 1919 حتى كانون الثاني 1921 وقد وجه المؤتمر اهتماماً خاصاً إلى معاهدة الصلح مع الدول المنهزمة وخاصة ألمانيا ، ويعود ذلك إلى دور الأخيرة الهام الذي أدت خلال الحرب العالمية الأولى .

ــ معاهدة فرساي :

وفي الثاني والعشرين من حزيران 1919 تم توقيع معاهدة فرساي بين ألمانيا من جهة والحلفاء من جهة أخرى ، في قاعة المرايا بقصر فرساي ، وهي نفس القاعة التي أعلن فيها بسمارك قيام الإمبراطورية الألمانية في عام 1871 . والتي بلغ عدد صفحاتها 31 صفحة ، ويمكن تلخيص ما احتوته من مضامين بما يأتي :

القسم الأول : ويتضمن ميثاق عصبة الأمم ، وقد ادرج هذا الميثاق في مقدمة جميع المعاهدات التي عقدت مع الدول المهزومة في الحرب . وكان ذلك بناء على إلحاح الرئيس الأمريكي ولسن الذي أصر على أن ميثاق عصبة الأمم يجب أن يكون جزء لايتجزء من تسويات الصلح .

موضوع الحدود : بموجب التعديلات التي أقرتها معاهدة فرساي في الحدود الألمانية الفرنسية حصلت فرنسا على منطقتي الألزاس واللورين اللتين انتزعتهما منها ألمانيا في حرب السبعين . كما حصلت فرنسا على منطقة السار saar الغنية بالفحم ، والتي تقرر ان تخضع أدارتها إلى لجنة دولية تحت أشراف عصبة الأمم هذا من جهة ، وان تكون تابعة جمركيا إلى فرنسا من جهة أخرى ، أما مدة الاتفاق فقد حددت بخمسة عشر عاما . وان يجري الاستفتاء فيها بعد انقضاء تلك المدة ،ثم يقرر السكان مستقبلهم السياسي أما الانضمام إلى

ألمانيا أو إلى فرنسا أوالبقاء تحت أشراف عصبة الأمم . وقد حصلت بلجيكا على ثلاث مناطق هي اوبين Eupen ، ومورسنت Morsenet ومالميدي Malmedy ، وتقرر اجراء تصويت في القسم الشمالي من منطقة شلزويك Schleswig ، وقد فضل السكان

بعد اجراء التصويت الانضمام إلى الدانمارك . كم حصلت الدولة البولندية الناشئة على ٦ 6 منطقة بوزن pusn والقسم الأكبر من منطقة بروسيا الغربية ، وكان من ضمن ما حصلت عليه بولندا ، ذلك الجزء من ألمانيا الذي عرف باسم الممر البولندي وينتهي عند ميناء دانزك Dantzig بغية تمكين بولندا من الاتصال ببحر البلطيق . وقد جعلت مدينة دانزك ميناءً حراً تحت أشراف عصبة الأمم، على أن تقوم بولندا بإدارتها بالنيابة عن عصبة الأمم . ولقد أدت المصالح البريطانية دوراً هاماً في تبني هذه التسوية ، وذلك يعود إلى دور دانتزيغ في الاقتصاد البريطاني ، فهي مصب للبترول ومخزن للفحم اللذين يرداد من جبال الكار باث Karpates ويغذيان لولب التجارة ؛ وحركة النقل في بريطانيا . وقسمت سيليزيا العليا upper silesia بين بولندا وتشيكوسلوفاكيا ، ونالت الأولى أكثر أقسامها كما تنازلت ألمانيا عن مدينة ممل mamal إلى الحلفاء ، ثم أعطيت إدارتها إلى لتوانيا في عام 1924 .

المستعمرات الألمانية : تنازلت ألمانيا عن مستعمراتها وحقوقها وامتيازاتها كافة في الخارج، وقد قسمت دول الحلفاء تلك المستعمرات والحقوق والامتيازات فيما بينها . فوضعت أفريقيا الغربية التي تسمى بـــ ناميبيا) تحت انتداب اتحاد جنوب أفريقيا . وحصلت بريطانيا على توجولاند وعلى أفريقيا الشرقية الألمانية تنجانيقا) ، كما ؛ وحصلت بريطانيا على توجولاند وعلى أفريقيا الشرقية الألمانية تنجانيقا) ، كما تقاسمت فرنسا وبريطانيا مستعمرتي توكو ، والكاميرون . وقد تقرر وضع الجزر الألمانية الواقعة جنوب خط الاستواء في المحيط الهادي تحت الانتداب الأسترالي . ووضعت جزيرة ساموا تحت أشراف نيوزيلندة وبريطانيا على ناوورد . كما تنازلت ألمانيا عن شبه جزيرة شياجوا وشاندون في الصين ، وكذلك انتدبت اليابان جزر مارشال وكارولين الواقعة شمال خط الاستواء في المحيط الهادي . وفضلا عن ذلك ، فإن ألمانيا اضطرت ان تتنازل بموجب بنود معاهدة فرساي عن امتيازاتها ومصالحها كافة في الدولة العثمانية وبلغاريا والنمسا والمجر لدول الحلفاء . وقد حصلت اليابان على المستعمرات الألمانية في الشرق الأقصى . وأخيراً ألغيت كل الامتيازات والحقوق التجارية التي كان لها في المغرب والصين وسيام وأفريقيا الاستوائية .

التسلح : نصت البنود العسكرية في المعاهدة على إعفاء الألمان من الخدمة العسكرية الإلزامية وقد حدد عدد الجيش الألماني بما لا يزيد على مئة آلف رجل ، على ألا يزيد عدد الضباط على أربعة آلاف رجل . فضلا عن تحديد القوة البحرية الألمانية بخمسة عشر آلف رجل على ان لا تتجاوز

معداته العسكرية عن ستة بوارج حربية وست طرادات خفيفة وست مدمرات من طراز دجلند) أو لوثرنكر) ، واثني عشر مركب طوربيد ، كما نصت المعاهدة على عدم السماح لألمانيا بصناعة الآلات والمعدات العسكرية ومنها صناعة الغواصات وصناعة الطائرات ومعداتها وصناعة الأسلحة الثقيلة وصناعة الدبابات والمدرعات والمدافع . وقد وضعها الحلفاء تحت رقابة شديد فضلا عن صناعة الغازات السامة والوسائل المماثلة لها . وتقرر استعمال سائر السفن العسكرية في أمور التجارة ، ولم يسمح لها بامتلاك أية قوة جوية ، كما قررت إلغاء المدارس الحربية في ألمانيا .

ولأجل ضمان آمن فرنسا نصت المعاهدة على احتلال فرنسا الجانب الغربي من نهر الراين على أن تبقي شرق الراين منطقة منزوعة السلاح ، وبمسافة عرضها خمسون كيلو متر وان تكون أدارتها خاضعة للحلفاء لمدة خمسة عشر عاماً . وقد اقر الحلفاء هدم جميع التحصينات العسكرية لألمانيا على طول الحدود الشمالية ، وعلى سواحل بحر البلطيق وإلغاء هيئة أركان حرب الجيش الألماني ، و أحيل إمبراطور ألمانيا ولهلم الثاني وبعض القادة العسكريين إلى محاكم خاصة شكلها الحلفاء لمعاقبتهم كمجرمي حرب وانتهاكهم للاتفاقات الدولية .

ـ التعويضات : ان قرارات المادة رقم 231 من معاهدة فرساي ، جعلت مسؤولية الحرب العالمية الأولى على ألمانيا ، والتي سميت بوثيقة جرم الحرب var-guilt clanse . وكانت الغاية منها تبرير إجبار ألمانيا على دفع التعويضات نتيجة الأضرار والخسائر التي لحقت بالحلفاء والدول الملحقة بها في الحرب وقد ثارت خلافات في وجهات النظر بين الدول الكبرى حول قيمة التعويضات التي تقع على عاتق ألمانيا ، خاصة عندما اقترحت فرنسا فرض تعويضات على ألمانيا مئتين وعشرين مليار مارك ذهبي ، وقد احتجت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على ذلك ، عندئذ قرر المؤتمر تشكيل لجنة للبحث في تقدير قيمة التعويضات وبعد أن وضعت اللجنة تقاريرها عن حالة الاقتصاد الألماني ، عقد اجتماع لها في سبا spa في النصف الأول من تموز 1920 . وتقرر توزيع هذه التعويضات على أساس 2 % لفرنسا ؛ 2 % لبريطانيا ؛ 0 % لإيطاليا % لبلجيكا % لسائر دول الحلفاء وقدرت في أيار 1921 جملة هذه التعويضات بما قيمته مئة واثنين وثلاثين مليار مارك ذهبي .

ـــــ نتائج معاهدة فرساي على ألمانيا :

فقدت ألمانيا بموجب المعاهدة من أراضيها في أوربا تسع وثلاثون الف كيلو متر مربع ومن سكانها نحو ست ملايين نسمة ، كما حرمت من مواردها الاقتصادية من المواد الخام . وانخفضت مواردها من الحديد والفحم وزيت البترول والزنك والرصاص والمواد الغذائيه ومع فقدان منطقتي الالزاس واللورين ، خسرت البترول والبوتاس ، وفي منطقة السار خسرت الفحم . ومع انفصال لكسمبورج من المنظومة الصناعية الألمانية ، خسرت الحديد أيضا . وفي سيليزيا العليا التي هي أهم منطقة صناعية في ألمانيا بعد منطقة الرور ، خسرت الفحم والزنك والرصاص مع معامل ومسابك عديدة .

ومجمل الخسائر التي اضطرت ألمانيا تقديمها للحلفاء كانت 5 % من مواردها الاحتياطية في خامات الحديد و 5 % من الفحم 7 % من خامات الرصاص ٤ ٪ من خامات الزنك وحوالي 5 ٪ من منتجاتها الزراعية الرئيسية 0 ٪ من مؤسساتها الصناعية .

وقد انخفضت حمولة أسطولها التجاري من خمسة وخمسين مليوز طن إلى أربعمئة ألف طن كما خسرت امتيازاتها في الصين وسياء ومراكش وليبريه ومصر فضلا عن عقودها التجارية مع الدول الحليفة . كما أدت العقوبات الاقتصادية هذه إلى أضعاف قيمة المارك الألماني بعد الحرب ، اذ بلغت قيمة الدولار الأمريكي عاء 1923 حوالي أربعة آلاف ومئتين مارك ألماني ، وبهذه المعاهدة انتقم الحلفاء عامة وفرنسا خاصة من ألمانيا ، حتى أصبحت هذه المعاهدة سبباً جديداً من أسباب الخلاف والتوتر في أوربا ، وعاملاً رئيساً في تهيئة أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية .

ـ معاهدة سان جرمان St. Germain مع النمسا :

وقعت معاهدة سان جرمان في 10 أيلول 919 م ، وقد اعترفت النمسا فيها بمسؤوليتها في قيام الحرب العالمية الأولى ، وكان عليها أن تدفع تعويضات حربية تحدد مقدارها لجنة التعويضات . كما جرى تحديد جيشها بـ 30) ألف جندي . وتقرر بموجب هذه المعاهدة منع النمسا من الاتحاد مع ألمانيا ، هذا وتقرر فصل مقاطعة تريست عن النمسد وضمها إلى إيطاليا كما واعطيت مقاطعتا بوهيميا وموراڤيا إلى تشكوسلوفاكيا ، وتنازلت النمسد عن غاليسيا وتشن الى بولندا ، وتعهدت ضمان حقوق الأقليات القومية والدينية التي بقيت ضمن النمسا .

ـ معاهدة تريانون Trianon مع المجر :

وقعت هذه المعاهدة في 4 حزيران 1920 مع المجر هنغاريا) في قصر تريانون الكبير القريب من حدائق فرساي ويعود سبب تأخر عقد المعاهدة إلى الاضطرابات السياسية الداخلية التي عطلت في تكوين حكومة مستقرة يعترف بها المجلس الأعلى للصلح في باريس .

وحال تسلم المندوبون المجريون صورة المعاهدة تقرر بموجبها ما يلي : تحديد مساحة الدولة المجرية الجديدة بـــ 12) ألف كـ 2 ، وعدد سكانها 3) ملايين نسمة . وحدد الجيش المجري بـــ 35) ألف جندي ، كما فرض على المجر دفع غرامة حربية . وبموجب هذه المعاهدة تقرر أيضاً فصل مقاطعة ترانسلفانيا وضمها إلى رومانيا كما تنازلت عن كرواتيا وجزء من بانات إلى يوغوسلافيا . كما حرمت المجر من المنفذ الذي كانت تعتز به على البحر ، وهو ميناء فيو) الذي ترك ساسة المؤتمر مصيره إلى المفاوضات التي تقرر إجراؤها بين يوغوسلافيا وإيطاليا .

ـ معاهدة نولي Neuilly مع بلغاريا :

وقعت هذه المعاهدة في 27 تشرين الثاني 919 م في قصر نولي بالعاصمة الفرنسية باريس . وقد نصت على تحديد جيش بلغاريا بما لا يزيد على 20) ألف جندي وصودرت قوتها البحرية ، وأجبرت على دفع غرامة حربية حدد مقدارها بـــ 450) مليون دولار تدفع على مدى 37) عاماً ابتداءً من الأول من كانون الثاني 1921 . كما فصل جزء كبير من الأقسام الغربية لبلغاريا وإعطائها إلى يوغوسلافيا مع العلم ان الأكثرية في هذه المناطق هم من البلغار . وتقرر إعطاء تراقيا الغربية إلى اليونان . وبموجب هذه المعاهدة تحولت بلغاريا إلى اضعف دولة في البلقان ، بعد البانيا من حيث المساحة والموارد والسكان والقوة العسكرية .

ـ معاهدة سيفر Sevres مع الدولة العثمانية :

عقدت معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية في 10 اب 1920 ، وكانت آخر معاهدة من معاهدات الصلح التي أملاها الحلفاء في باريس وبموجبها فقد الدولة العثمانية إمبراطوريتها في أوربا ما عدا القسطنطينية وشاطئ بحر مرمرة وشبة جزيرة غاليبولي ، كما فقدوا ممتلكاتهم في اسيا . واستقلت الحجاز ووضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني . وعهد إلى اليونان بإدارة إقليم أزمير لمد خمس أعوام كما اعطيت كردستان استقلالاً ذاتياً .

هذا وقد جرت معارضة لمعاهدة سيفر وخاصة من الحركة الجمهورية بزعامة مصطفى كمال أتاتورك التي رفضت التفريط في أي جزء من الأراضي التركية والتي تمكنت من إبطال مفعولها وإبدالها بمعاهدة لوزان عا، 1923 ، وبموجبها تعدلت حدود تركيا الأوربية كما احتفظت تركيا ببعض جزر الدردنيل وتنازلت تركيا عن حقوقها في مصر وليبيا والسودان وعن جزر إيجة لايطاليا واليونان ، وعن قبرص لبريطانيا ــ وتقررت حرية الملاحة في المضايق على أن تشرف عليها لجنة تحت رعاية عصبة الأمم .

ثالثاً ــ النتائج العامة لتسويات مؤتمر الصلح :

بعد أن انتهى مؤتمر الصلح في فرساي بباريس من فرض معاهداته على الدول المهزومة على أمرها ، اتضحت العديد من النتائج السياسية والاقتصادية والعسكرية في أوربا ، وأهم هذه النتائج :

ــ لقد انهارت نتيجة التسويات التي تلت الحرب العالمية الأولى ثلاث إمبراطوريات والتي سبق ذكرها وهي ألمانيا والإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الثنائية النمسا والمجر ، كما تكونت دول جديدة هي تشيكوسلوفاكيا ولتوانيا وبولندا ، وكونت روسيا نتيجة للتطورات الداخلية التي نمت خلال الحرب اتحاداً فيدرالياً من نوع جديد .

ــ وكانت التسويات التي وضعت قائمة على مبدأ احترام القوميات وحق الشعوب في تقرير مصيرها . وفي هذا تختلف معاهدات الصلح التي أعقبت الحرب العالمية الأولى عن تسوية فيينا التي تلت سقوط نابليون . فقد استهدفت هذه الأخيرة إعادة الحقوق الشرعية إلى أصحابها وإعادة النظم الرجعية القديمة متجاهلة نمو الشعور القومي .

ــ ظهر نوعان من الحكومات التي اتخذت لنفسها نظاماً سياسياً واقتصادياً ، هما البلشفية في روسيا ، والفاشستية في إيطاليا ، ويبدو أنها على خطى موسوليني اتخذت النظام الديكتاتوري ، ونبذت التعددية والنظام البرلماني ، وشددت قبضة السلطة على الحياة العامة ، ولم تسلم من هذه الأنظمة الديكتاتورية سوى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية التي رفضت شعوبها من قيام أنظمة غير ديمقراطية .

ـ قلبت الحرب العالمية التوازن الدولي في العالم فقد ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الدول الأوربية الأخرى كأغنى دولة وأكبر قوة عسكرية ، ونحو التقدم السياسي والصناعي والتجاري والمنافسة العسكري خطت اليابان خطوتها الأولى مع الدول الغربية .

المحاضرة الثالثة

المنظمات الدولية

أولاً : عصبة الأمم The League of Nations :

تعد عصبة الأمم من المنظمات الدولية التي برزت في المرحلة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وجاء تأسيسها تلبية لما شعرت به الشعوب في أنها بحاجة لصيانة السلام العالمي في المستقبل على أسس ثابتة وجديدة . وأن فكرة إنشاءها قديمة ترجع إلى عام 1603 عندما اقترح جورج سلي G.Selly الوزير الفرنسي مشروع تضمن إنشاء ما سماه بـــ جمهورية مسيحية كبرى تضم جميع شعوب أوروبا . وفي عام 1713 تقدم الأب سان بيير Saint Beair بمشروع إلى مؤتمر أوترخت بهدف انشاء هيئة أمم أوروبية . هذا فضلا عن مشاريع أخرى دعا اليها السياسيون من بعض القادة والزعماء ومنها ما نهضت به بعض الجمعيات الداعية إلى السلام . ففي بريطانيا تكونت لجنة بمجرد نشوب الحرب العالمية الأولى تدعو إلى إنشاء منظمة دولية تختص بحفظ السلام والأمن الدوليين ، ونشرت في شباط 1915 مقترحات بهذا الصدد سمتها مقترحات من أجل تفادي الحرب " وفي العام نفسه أسست في الولايات المتحدة الأمريكية جماعة برئاسة وليم هوارد تافت الرئيس الأمريكي السابق ، عرفت باسم عصبة الدفاع عن السلام " .

وأسهمت فرنسا في هذا المجهود بتشكيل لجنة حكومية رأسها ليون بورجو كما شارك جان كرستيان سمتس وهو من كبار الساسة في جنوب أفريقيا ؛ في الإسهام بالمشروعات الحكومية الساعية إلى إيجاد صيغة مقبولة للتنظيم الدولي ، وذلك عن طريق كتيب نشر تحت عنوان عصبة الأمم " اقتراح عملي ، ولعل هذا الكتيب يعد من أبرز المشروعات التي طرحت قبل عقد مؤتمر الصلح . ألا أن هذه المشروعات بقيت كما هي ولم تخرج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ إلا بعد أن ارتبطت باسم الرئيس الأمريكي وودرو ولسن ، إذ منح تأييده الرسمي لهذه الفكرة منذ عام 1916 . الذي رأى ان

التحالفات السابقة الداعية إلى التوازن الدولي هي التي سببت اندلاع الحرب العالمية الأولى ، لهذا فقد عرض الرئيس ولسن فكرته القاضية بإنشاء منظمة دولية عالمية " ، إلى مجلس الحلفاء الأعلى ثم طرحها على الكونغرس الأمريكي في 8 شباط 1918 ، والذي اكد فيها نقاطه الأربعة عشر والتي عينت الأهداف الرئيسة لأمريكا من الحرب ، وآخر هذه النقاط وهي دعوته إلى اتحاد عام للأمم يجب تشكيله بميثاق محدد لغرض إعطاء ضمانات للاستقلال السياسي والسيادة الوطنية للدول الكبيرة والصغيرة على قدم المساواة .

ـــــ ميثاق العصبة وعضويتها :

كان أساس ميثاق العصبة هو مشروع هيرست ــ ميلر " Hurst Miller Draft الذي كان مزيجاً من الأفكار البريطاني ــ الأمريكية الذي قدم إلى لجنة العصبة المنبثقة عن مؤتمر فرساي الذي أدرجت بعض نصوصه ، ولاسيما الأساسية في ميثاق العصبة .

وعندما دخلت معاهدة فرساي طور التنفيذ في 10 كانون الثاني 1920 بدأ عهد عصبة الأمم . ومع الدور الكبير الذي قام به الرئيس ولسن في إيجاد هذه العصبة ، لم تشترك الولايات المتحدة الأمريكية فيها منذ بداية عهدها لأن الكونغرس الأمريكي رفض المصادقة على معاهدة فرساي وميثاق عصبة الأمم .

هذا وقد حددت أهداف العصبة ، بالسعي إلى تحقيق السلام والأمن الدوليين ، والعمل على تنمية التعاون بين الدول . والإلتزام بعدم اللجوء إلى الحرب في حل المنازعات الدولية ، واحترام القانون الدولي بوصفه يشكل قواعد السلوك الدولي الواجب الإتباع ، والمحافظة على العدل واحترام الالتزامات التعاهدية احتراماً تاماً في التعامل الدولي ، وإقامة علاقات علنية وعادلة وشريفة بين الدول .

أما بخصوص عضوية عصبة الأمم فقد تكونت من أعضاء أصليين ، وهم الدول التي وقعت على ميثاق العصبة ، وكان عددها 32) دولة ، ومن أعضاء غير أصليين وكان عددهم 13) دولة محايدة . وقد ترك ميثاق العصبة الباب مفتوحاً أمام الدول التي ترغب في الانضمام إلى هذه العصبة الدولية ما دامت على استعداد لقبول التعهدات التي نص عليها الميثاق ، وبشرط ان تتم الموافقة على إجراء انضمامها بأغلبية (٢/٣) من الأصوات في الجمعية العامة للعصبة .

كما سمح الميثاق حق العضوية للمستعمرات التي كانت تتمتع بالحكم الذاتي ، والذي ساعد الهند مثلاً على أن تنضم إلى العصبة قبل أن تحصل على الاستقلال السياسي ، وبلغ مجموع الدول التي انضمت إلى عضويا عصبة الأمم حوالي 3ذ) دولة ، على الرغم من انسحاب بعض الدول منها ، مثل ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وطرد دول أخرى من عضوية المنظمة ، مثل الاتحاد السوفيتي في الثلاثينات من القرن العشرين .

ـــــ هيئات العصبة .

نص ميثاق العصبة على أن تكون إدارة أعمالها ضمن هيئات ثلاث على التوالي هي : الجمعية العامة والمجلس والأمانة العامة السكرتاريه) . وجهازان مستقلان إلى حد ما ، هما محكمة العدل الدولية ومنظمة العمل الدولية .

أـــــ الجمعية العامة he Assembly ـ :

وتتكون من ممثلي الدول الأعضاء في العصبة ، على أن يمثل ثلاثة مندوبين لكل دولة وان يكون لها صوت واحد فقط ، أي أن التصويت على قدم المساواة بينهم دون تميز بين دولة كبيرة ودولة صغيرة . وتجتمع الجمعية العامة اجتماعاً عادياً سنوياً في شهر أيلول من كل عام ، ومكان انعقاده في جنيف المقر الدائم للمنظمة . كما لها الحق ان تجتمع بصورة استثنائية إذ دعت الضرورة لذلك . ويدخل في اختصاصها جميع المسائل التي تدخل ضمن دائرة نشاط العصبة ، وتصدر الجمعية قراراتها بإجماع الآراء الا ما استثنى بنص خاص ، كالاقتراع على قبول عضو جديد في العصبة أو على انتخاب الأعضاء غير الدائمين في مجلس العصبة إذ تتخذ قراراتها بأغلبية ثلثي الأعضاء المشتركين بالتصويت ، فضلا عن ذلك لها حق الرقابة على الميزانية وتقديم المشورة إلى أعضاء العصبة بشأن المعاهدات والتي لم تعد قابلة للتطبيق .

كما تشترك الجمعية والمجلس في بعض الاختصاصات ، منها زيادة عدد أعضاء المجلس ، واختيار الأمين العام للعصبة وانتخاب أعضاء المحكمة الدائمة للعدل الدولي ومناقشة كل الموضوعات ذات الصلة بالنزاعات بين الدول ، ومحاولات العدوان والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية ، التي ترفع إلى عصبة الأمم .

بـ ـــ المجلس he council ـ :

وهو بمثابة الجهاز التنفيذي للعصبة ، ويتشكل المجلس من أعضاء دائمين هم فرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية ، كما يتشكل من أعضاء غير دائميين يتم انتخابهم بمعرفة الجمعية العامة عددهم أربع دول . وقد تذبذب عدد الأعضاء في المجلس زيادة أو نقصاً سواء بالنسبة للأعضاء الدائميين أم المؤقتين . فبالنسبة للدول الدائمة العضوية ، لم تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بهذه العضوية لأن الكونغرس الأمريكي اعترض على انضمام بلاده إلى عصبة الأمم . كما انسحبت اليابان وإيطاليا ؛ ودخلت ألمانيا العصبة في عام 1926 ، ثم ما لبثت أن انسحبت ، كما دخل الاتحاد السوفيتي عام 1934 ، ثم فصل مرة ثانية عام 1939 ولم يبق من أصحاب المقاعد الدائمة سوى بريطانيا وفرنسا .

أما بالنسبة لدول غير دائمة العضوية ، فقد عدلت أكثر من مرة وذلك بسبب اعتراض الدول الصغرى إذ ازداد عدد الأعضاء إلى ستة عام 1924 وإلى تسعة عام 1926 ، ثمّ إلى احد عشر عضواً في عام 1936 .

قررت المادة الرابعة من ميثاق العصبة أن يجتمع المجلس كلما دعت الحاجة إلى ذلك ؛ على أن لا يقل عن مرة واحدة في العام . إلا أنه في عام 1923 قرر انعقاد المجلس أربع مرات في العام في كل من شهر آذار وحزيران وأيلول وكانون الأول ، وفي عام 1928 صدر قرر آخر يقضي بانعقاده ثلاث مرات في العام في كل من شهر كانون الثاني وأيار وأيلول) . ويجوز للمجلس أن يعقد اجتماعات استثنائية بناء على طلب الأمين العام للعصبة أو أي دولة عضو أو بسبب حدوث حرب أو وجود حالة تهدد السلم والأمن الدوليين . ويتخذ المجلس قراراته بإجماع أصوات الأعضاء باستثناء حالات معينة يكفي بشأنها الأغلبية مثل القرارات السياسية والإدارية الخاصة بالإشراف على منطقة السار ومدينة دانتزج ؛ وفي المسائل المتعلقة بحماية الأقليات وتعيين موظفي الأمانة العامة . كما لا يدخل في الحساب أصوات الدول التي تكون طرفاً في النزاع المعروض على المجلس .

ج ـــــ الأمانة العامة السكرتارية The Secretariat) :

وهي تعد بمثابة العمود الفقري للعصبة ، ويتولى رئاسة الأمانة العامة أمين عام أو سكرتير عام هو في الوقت نفسه أمين عام مجلس العصبة ، واتخذت السكرتارية أيضاً جنيف مقراً له . وكان ميثاق العصبة قد عين سكرتيراً انكليزياً هو أريك درموند مساعد وزير الخارجية البريطاني ، واختير لهذا

المنصب بوساطة مؤتمر الصلح في باريس لفترة محددة وبقي في منصبه حتى عام 1933 ، ولما استقال هذا عين المجلس نائبه الفرنسي افينول خلفاً له . وفي الوقت نفسه أقدمت الجمعية العامة على تحديد فترة عمل السكرتيرية بعشرة أعوام .

وقد بلغ عدد موظفي السكرتارية الدائمية 300) من الرجال والنساء . وكانت وظيفة السكرتارية تهيئة الأعمال واستلام التقارير والعرائض لتقديمها إلى مجلس العصبة والجمعية العامة . كما أنها كانت تسجل المعاهدات وتشرف على إدارة عصبة الأمم .

يتمتع جميع ممثلي وأعضاء وموظفي الأمانة العامة بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية ، وتمتد الحصانات كذلك إلى المباني والأراضي التي تشغلها العصبة بمختلف هيئاتها وفروعها .

ـــــــ انجازات عصبة الأمم :

أن من انجازات عصبة الأمم ما يتعلق بنظام الانتداب وحقوق الأقليات والتعاون الاقتصادي والفني والدولي ، فكان تنفيذ عصبة الأمم لنظام الانتداب الذي جاء به الميثاق من الانجازات المهمة للمنظمة الدولية . فقد قضى هذا النظام بأن توضع الأقطار التي سلخت من ألمانيا والدولة العثمانية ، والتي لا يمكن لشعوبها أن تحكم نفسها بنفسه تحت إدارة بعض الدول العريقة في مضمار الحضارة والتطور إلى أن تبلغ هذه الدول رشدها السياسي لممارسة السيادة والاستقلال ، والواقع أن الحلفاء إتخذوا من هذا النظام الجديد ستارا لإخفاء مطامعهم الإستعمارية القديمة .

وقد انقسم نظام الانتداب إلى ثلاث فئات بحسب المرحلة الحضارية لكل فئة هي :

ـ الفئة (أ) تشمل البلاد التي بلغت درجة كافية من التقدم والرقي تمكنه من إدارة نفسها بنفسها ، وبالتالي من إعلان واستقلالها ولكن بشكل مقيد . وأعطت المادة 22) لسكان هذه البلاد حق اختيار الدولة التي ستقدم لها المشورة والمساعدة الإدارية حتى بلوغ الاستقلال التام . وكانت هذه الفئة تشمل البلاد العربية التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية عند نشوب الحرب العالمية الأولى فوضت العراق وشرقي الأردن وفلسطين) تحت الانتداب بريطاني ، و سوريا ولبنان) تحت الانتداب فرنسي

ـ الفئة ب) وتشمل الجانب الأكبر من المستعمرات الألمانية في أفريقيا ، فقد إنتدبت بريطانيا لإدارة مستعمرة تنجانيقا ، عدا الولايتين الغربيتين الملاصقتين للكونغو البلجيكي . حيث وعد تحت

إنتداب بلجيكا . أما أفريقيا الغربية ، فقد وضعت مناطقها تحت الإنتداب البريطاني والفرنسي ونص ميثاق الإنتداب على أن الدول المنتدبة للقيام بهذا النوع من أنواع الإنتداب ، عليها أن تمنع تجارة الرقيق والأسلحة في الدول المنتدبة عليها .

ـ الفئة (ج) والتي خصصت لإدارة بقية المستعمرات في جنوب أفريقيا ، كما وضعت مستعمرة " كيا " بالصين وجزر " مارشال " بالمحيط الهادي تحت الإنتداب الياباني ، على أن تدير الدول المنتدبة على تلك البلدان طبقا للقوانين التي تسنها لها .

وكان إشراف عصبة الأمم على إدارة الانتداب محدود المدى يقتصر على تلقي تقارير سنوية ، الخاصة عن أحوال البلدان الموضوعة تحت الإنتداب من الدول المنتدبة ، وأن تقوم عصبة الأمم بتقديم بعض الإنتقادات الودية لتلك الدول المنتدبة ، وليس لها حق إلزامها بأي قرارات تتعلق بأسلوب إدارتها للدولة المنتدبة عليها .

ـــ القضايا التي نجحت عصبة الأمم في حلها :

ـ النزاع بين فنلندا والسويد حول جزر الاند عام 1920 .

ـ النزاع بين بولندا وألمانيا حول حدود سيليزيا عام 1921 .

ـ مشكلات الحدود اليونانية البلغارية عام 1925 ، وبين بيرو وكولومبيا عام 1933 .

ـــ القضايا الكبرى التي فشلت عصبة الأمم في حلها :

ـ استيلاء بولندا تؤيدها فرنسا على مدينة فلنا اللتوانية .

ـ لم تتمكن العصبة من إنقاذ الصين من عدوان اليابان عليها الأمر الذي أدى إلى الحرب الصينية – اليابانية الطويلة ، بل إن اليابان لم تعد تكترث بالعصبة وانسحبت منها في عام 1931 .

ـ لم تتمكن العصبة من إنقاذ الحبشة من مخططات إيطاليا الاستعمارية حتى استولت إيطاليا عليه .

ـ انسحاب ألمانيا من العصبة لأن فرنسا وبريطانيا كانتا توجهان هذه العصبة لخدمة مصالحهما ، ومن ثم فقد وجدت أنها غير مفيدة في جمع شمل الأقليات الألمانية المبعثرة في بولندا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها .

وهكذا تفوقت نظرية لويد جورج وكلمنصو بشأن عصبة الأمم وسيطرت أيضاً على عملها ؛ في حين انسحبت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من العصبة وآثرت العزلة على المشاركة في السياسة الأوروبية ، وبذلك فقدت العصبة القوة التي كانت كفيلة بأن تفرض نفسها على كل من بريطانيا وفرنسا .

ثانياً ـــــ محكمة العدل الدولية Court of International :

أقام ميثاق العصبة أيضا المحكمة الدائمة للعدل الدولي ، وتسمى عادة بإسم محكمة العدل الدولية " . وإختصاصها النظر والفصل في أي نزاع ذي صفة دولية . يرغب طرفاه في عرضه عليها ، وأن تقدم أراء استشارية في الأمور التي يحيلها إليها مجلس العصبة ، أو الجمعية العمومية .

اتخذت هذه المحكمة القضائية مدينة لاهاي " مقراً لها ، وقد عقدت هذه المحكمة إجتماعها الأول في كانون الثاني 1922 ، بعد أن وافقت 8؛) دولة على إنشائها ، وما أن أتى عام 1933 ؛ حتى وصل عدد أعضائها إلى 4؛) دولة . وكانت هذه المحكمة الدولية تتألف من أحد عشر قاضياً أصلياً ، وأربعة قضاة نواب من كبار رجال القانون المتضلعين في مادتهم . وينتخبون لمدة ( ) أعوام بإجماع أصوات مجلس العصبة وأكثرية أصوات الجمعية العمومية ، وقد نص ميثاق عصبة الأمم بأن تسجل لدى المحكمة جميع المعاهدات التي تبرمها الدول الأعضاء حتى تستطيع أية دولة الإطلاع عليها . وقد نص ميثاق العصبة أيضا : أن تعد الخطط اللازمة لتخفيض التسلح ومراقبة صنع الأسلحة والمعدات الحربية .

ثالثاً ـــــ مكتب العمل الدولي International labour Office :

تضمن القسم الأخير من معاهدات الصلح إنشاء منظمة دولية تلحق بعصبة الأمم ، يطلق عليها اسم مكتب العمل الدولي " . وكان هذا المكتب يتألف من 2؛) عضواً ، ؛) منهم يمثلون العمال و ؛) يمثلون أصحاب الأعمال ؛ و 6) مندوباً يمثلون الحكومات المختلفة . يجتمع هذا المكتب في جنيف مرة واحدة على الأقل كل ثلاثة أشهر . وكان من أهداف هذا المكتب بحث وسائل تحسين أحوال العمال في جميع دول العالم فيما يتعلق بقوانين العمل ؛ وساعات العمل والأجور ، والتأمينات وغير ذلك من وسائل تحقيق العدالة الاجتماعية لهم . ومدير دائرة العمل يكون مسؤولاً أمام الأمين العام عن

المصاريف الشخصية ، ومصاريفها تكون من صناديق العصبة . وقد كان لها درجة إدارية ذاتية أكبر من أي منظمة أخرى .

ومن الغريب أن الولايات المتحدة الأمريكية التي ناصر رئيسها إنشاء عصبة الأمم رفضت رفضاً تاماً الإنظمام إلى هذه المنظمة ، خشية أن يخرجها إنضمامها إلى هذه المنظمة عن عزلتها السياسية التقليدية .

المحاضرة الرابعة التطورات السياسية في روسيا .

ـ الثورة الروسية 1917 مرت بمرحلتين :

ـــ المرحلة الأولى :

كشفت مشاركة روسيا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق ضعف الحكومة وفساد الإدارة فيها تردي أوضاعها الداخلية ، مما انعكس على الجيش الروسي المشارك في الحرب ، وكانت النتيجة المزيد من النكبات والهزائم العسكرية وزيادة الأوضاع الداخلية سوءاً وتعقيداً . وخلال الحرب ظهرت مطالب من الهيئة التشريعية مجلس الدوما) بمطالبة القيصر القياء ببعض الإصلاحات وإنشاء حكومة دستورية وتأليف وزارة تتحمل مسؤولية معالجة الأوضاع المتردية في روسيا ، لكن القيصر عجز عن تلبية ذلك ، بل واجه المعارضين الدستوريين / الديمقراطيين / الاكتوبوريين أي الطبقة البرجوازية) بمزيد من الشدة والنفي وقام بحل الدوما .

وبذلك فان البداية عام 1917 تعد تطوراً مهماً في تاريخ روسيا ، أذ أن ضخامة الخسائر التي تعرضت لها روسيا في جبهات القتال أسهمت في زيادة الأمور سوءاً وتعقيداً في البلاد وزاد من حدة الاضطرابات والاستياء والسخط ، مما دفع بالجماهير الخروج بشكل عفوي وغير مخطط لا خلال الاحتفال بعيد المرأة في شوارع مدينة تيروغراد وإضراب عمال الترام فأعلن العصيان التام وانتشرت الثورة في روسيا في كل مكان .

كان القيصر نيقولا الثاني خارج العاصمة عند اندلاع الثورة ، وعندما وصلته أنباءها كان يعتقد ان قوات التحري التابعة للقصر قادرة على حسم الموقف ، وان الإضراب لن تكون له نتائج هامة ولكن القيصر بعد أن شعر بتخلي الجيش عنه ووقف مجلس الدوما رافضاً لأوامر الحكومة القيصرية ، أدرك أن الأمور أخذت تسير ليست لصالحة فأعلن الاستقالة في 15 آذار من عام 1917 . وبذلك تشكلت حكومة مؤقتة لإدارة شؤون البلاد بزعامة كرنسكي والتي كانت من ابرز سماتها :

أولاً : أنها استمرت بالحرب ضد ألمانيا على خلاف رغبة الشعب الروسي على الرغم من أنها لم تحقق انتصارات تذكر في جبهات القتال .

ثانياً : لم تقوم بإصلاحات جذرية في المجتمع الروسي كما كان ينتظر الشعب وذلك تحت مبرر استمرار الحرب وكذلك النظرة الإصلاحية البرجوازية التي كان يؤمن بها أعضاء حكومة كرنسكي .

ثالثاً : تأييد الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية للتغيير في روسيا على اعتبار ان النظام الجديد هو امتداد الأنظمة الليبرالية الديمقراطية في الغرب كما أنه حافظ على تعهداته باستمراره بالحرب على ألمانيا .

ـ المرحلة الثانية :

تمثلت بانتصار الحزب الاشتراكي الروسي البلشفي تحت قيادة الزعيم لينين وذلك في أكتوبر / تشرين الأول 1917 بدعم من ألمانيا فقد استمرت حكومة كرنسكي في تحقيق أهدافها في إقامة دولة دستورية ديمقراطية ومواصلة الحرب في صف الحلفاء ، لكن بالرغم من ذلك فشلت الحكومة في إدارة الحرب بنجاح في المجالين الاقتصادي والعسكري فضلا عن فقدان الأمل بنهاية الحرب أو بانتصارات أكيد تعوض التضحيات الضخمة المقدمة في الحرب . وقد قاد هذا الإخفاق إلى زيادة الاضطرابات والجماهيرية فضلا عن التمرد والعصيان في الجيش مما فسح المجال لإسقاط الحكومة ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي :

أولاً : ازدياد نشاط البلاشفة الحزب الشيوعي الروسي) وتحول هذا النشاط من احتجاج وتظاهرات إلى حمل السلاح لإسقاط حكومة كرنسكي واستلام السلطة وقد رفع البلاشفة شعار السلام للجيش والأرض للفلاحين والمصانع للعمال) وهو شعار الذي وجد قبولاً متصاعداً لدى قطاعات الشعب كافة .

ثانياً : إصرار ألمانيا ورغبتها الملحة على استغلال الأوضاع في روسيا لعقد الصلح معها ومن ثم التفرغ للجبهة الغربية لاسيما بعد دخول الولايات المتحدة الحرب في نيسان 1917 وجاء تنفيذ ذلك عن طريق دعم البلاشفة وتسهيل دخولهم إلى روسيا ودعمهم مادياً ، أذ أن ألمانيا سهلت دخول لينين ومن معه إلى روسيا من ألمانيا .

ثالثاً : انتشار الفوضى والانتفاضات في العاصمة بطرس برغ وفي موسكو ورفض الجيش الانصياع لأوامر قمع تلك الانتفاضات وارتفعت الأعلام الشيوعية الحمراء .

رابعاً : في 7 تشرين الثاني 1917 كان يوماً تاريخياً في حياة روسيا والعالم اذ تمكن البلاشفة الشيوعيين) بزعامة فلاديمير لينين من السيطرة على السلطة في محاربة عملية تطبيق مبادئ النظرية الماركسية والتي كانت وليدة الثورة الصناعية الأوروبية الأمر الذي كان له ردود فعل دولية هامة .

لقد كان سبب نجاح البلشفيك في الوصول إلى الحكم :

ـ وعد الجنود الروس بعقد الصلح وإنهاء الحرب .

ـ تنفيذ المطالب الاقتصادية للعمال والفلاحين حالما يأتون إلى دفة الحكم . وحال وصولهم للحكم نفذوا ما وعدوا به لجميع الطبقات الروسية .

ففي اليوم الأول من الحكم اصدر لينين عدة قرارات منها :

ـ أممت الأقطاعات الزراعية من دون تعويض .

ـ وضعت أراضي الكنيسة وممتلكات العائلة المالكة تحت سلطة وتصرف ممثلين الفلاحين .

ـ شجعت الحكومة العمال من السيطرة على المعامل والمصانع إنتاجاً وتوزيعاً .

ـ أمر بتأميم البنوك .

ـ معاهدة بريست ـ ليتوفسك Brlst Litovsk :

حال تشكيل حكومة مؤقتة جدية أطلق عليها ' المجلس السوفيتي لوكلاء الشعب Soviet of the peoples commissars ' وانتخب لينين رئيساً لهذا المجلس وتروتسكي Trotsky وزيراً للخارجية ، أرسل تروتسكي إلى ممثلي الدول في العاصمة الروسية يخبرهم أن الحكومة السوفيتية تنوي أن تقترح على جميع الشعوب وحكوماتهم عقد هدنة سريعة في كل الميادين تمهيداً لعقد صلح ديمقراطي ، فتجاهل الحلفاء مذكرة تروتسكي . أما دول الوسط فقد قابلت هذا الاقتراح بسرور وترحاب ، وفتح باب المفاوضات في 3 ديسمبر / تشرين الثاني 1917 في برست ليتوفسك وهي مدينة تقع على

الحدود الشرقية لبولند) ، ثم أعلنت الهدنة بين روسيا ودول الوسط ألمانيا ، النمسا ، الدولة العثمانية ، بلغاريا) وتم توقيع معاهدة برست ليتوفسك في 3 مارس / آذار 1918 وبموجبها تم الاتفاق علي :

. ــ وافقت روسيا على التنازل عن بولندا ولتوانيا وترك مصير تلك البلاد بيد ألمانيا والنمسا لاختيار مصيرها بين أحدى الدولتين .

ب ــ الجلاء عن لتوانيا واستوفيا وفنلندا وبولندا .

ج ــ الجلاء عن أوكرانيا والاعتراف بالمعاهدة التي أبرمتها جمهورية الشعب الأوكراني ودول الوسط .

د ــ التنازل للدولة العثمانية عن أردهان وقارص وباطوم .

ه ــ الامتناع عن نشر الدعاية البلشفية في الأراضي التي تسيطر عليها دول الوسط .

كانمن نتائج معاهدة بريست ليتوفسك استلام رومانيا لان القوات الرومانيةالتي انسحبت إلى الحدود الشمالية الشرقية لم يستطيع الاستمرار بالقتالماداء الروس استسلموا وتركوا القتال . وفي مايس 1918 عقدت معاهدة بخارستالتي بموجبها تنازلت روماني عن بعض الأراضي للنمسا والمجر بينما حصلتألماني على استثمار نفط رومانيا واعترفت ألمانيا بإلحاق مقاطعة بساربياالروسية إلى رومانيا .

ز ــ دستور حكومة الاتحاد السوفيتي :

ففي تموز عام 1918 أعلن ' مؤتمر جميع الروس " دستوراً للجمهوريات الاشتراكية السوفيتي الروسية وأهم البنود الأساسية التي جاءت فيه كالتالي :

. ــ ان تكون روسيا دولة اشتراكية فدرالية سوفيتية جمهورية .

ب ــ أن تكون موسكو عاصمة قومية بدلاً من لينجراد ، وبذلك أصبحت روسيا دولة إتحادية تستمد قوتها من الطبقة العاملة ، ورفع شعار السلطة كلها للسوفيت) .

ج ــ التأكيد على التركيب الهرمي للنظام السوفيتي المقسم إلى النواحي والمناطق والمقاطعات والولايات التي انقسمت إليها روسيا السوفيتية .

ا ــ الكونجرس السوفيتي أو السوفيت الأعلى هو الذي يحكم جميع الاتحاد السوفيتي ، ويجتمع مرتين في السنة .

ا ــ تنتخب لجنة تنفيذية مركزية للإشراف على إدارة روسيا .

ا ــ منح الدستور حق الانتخاب لكل مواطن تجاوز الـ 18 سنة من عمره .

ا ــ تقوم اللجنة المركزية بانتخاب مجلس الوزراء ويكون مسؤولاً تجاه الكونجرس السوفيتي أو السوفيت الأعلى .

ــ أعما حكومة لينين :

قامت الحكومة البلشفيا خلال السنوات الأولى من الثورة بما يلي :

ــ اتخاذ إجراءات شديدة لمواجهة المعارضة وسميت هذه الفترة بفترة الإرهاب الأحمر وتأسست دائرة لمكافحة الثورة المضادة .

ــ قامت الحكومة بتعبئة العمال والفلاحين وتنظيمهم في النقابات وحثتهم على العمل الجدي لأجل إنتاج المواد العدائية والبضائع الاستهلاكية الضرورية .

ا ــ أنهت الحكومة البلشفية اتفاقياتها مع الأحزاب المعارضة بصورة تدريجية وبين عامين تمكنت الحكومة من إلغاء الحزب الاشتراكي الثوري كما أنها أنهت اتفاقها مع المنشفيك .

ا ـ وضعت الحكومة دستور الاتحاد السوفيتي الذي نص على وجود المجلس السوفيتي الأعلى الذي ينتخب لجنة تنفيذية مركزية والتي بدورها تنتخب الوزراء بين أعضائها لتأليف مجلس الوزراء .

وفي يوليو تموز 1923 وقعت أربع دول روسية معاهدة إنشاء إتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية) ، وكانت الدول الأربعة هي : ' جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية ، وروسيا البيضاء ، أوكرانيا ، وإتحاد جمهوريات القوقاز " ، وترك باب الانضمام إلى الاتحاد مفتوحاً أمام الولايات التي تسكنها أغلبية غير روسية ، وإغرائها بأن الاتحاد يضم الولايات على أساس العقيدة السوفيتية لا على أساس سيادة العنصر الروسي ، وقد وصل عدد الولايات التي يضمها الاتحاد السوفيتي بعد تسارع الروس 939 945 ست عشرة جمهورية هي : جمهورية روسيا السوفيتية

، أوكرانيا ، ببلوروسيا ، أوزبكستان ، كازاخستان ، جورجيا ، أذربيجان ، ليتوانيا ، مولدافيا ، لاتفيا ، قربمزيا ، تاجيكستان ، أرمنيا ، تركمبنيا ، إستونيا ، فالجمهورية الكازيلوفينيه) . وأصبح الحزب الشيوعي هو المسيطر على سياسة الاتحاد السوفيتي .

وفي عا، 1923 وضع الدستور الجديد لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، الذي حدد الإطار للاتحاد ومنح كل الجمهوريات حق الاحتفاظ بسيادتها وإقرار مسائل تتعلق بالحرب والسلم ووضع الميزانية وتنظيم التجارية الخارجية ، وحدد الخطوط الأساسية للحياة الاقتصادية . وأصبحت السلطة التشريعية العليا للاتحاد بيد مجلس السوفيات الأعلى الذي يضم مجلس الاتحاد ومجلس القوميات .

وبعد وفاة لينين عا، 1924 ظهر ستالين كشخصية قوية قادت روسيا في المرحلة اللاحقة ، اذ تمكن ان يزيح منافسيه من السلطة ومن الحزب خلال سنوات الصراع على السلطة في السنوات 925 1928 ، فطرد تروتسكي الذي كان يتولى وزارة الداخلية في عهد لينين من الاتحاد السوفيتي ، ثم طرد زينوفيف رئيس الأممية الثالثة ، وبالتالي أصبح هو الزعيم المسيطر في الحزب الشيوعي السوفيتي وقيادة البلاد .

وعموماً فقد شن ستالين حملة وأعمال واسعة من القتل والتعذيب وخرق الحقوق المدنية للمواطنين ، هذه الأعمال أدانتها مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفيتي . ومنذ تشرين الاول 1928 بدأ ستالين بمشروع الخطة الخمسية للقيام بنهضة صناعية من خلال :

ـ تأسيس المعامل الحديثة واقامة المصانع لتوليد القوة الكهربائية .

ـ وضع خطط لاستغلال الثروات الطبيعية .

ـ إلغاء مظاهر الرأسمالية واعتماد التصنيع باعتماد المنهج الاشتراكي من خلال إلغاء الامتيازات الممنوحه للرأسمالية من جهه وفرض الضرائب عليهم من جهة ثانية .

ان ستالين كان يعمل في بناء دولته على الخطط الخمسية واعتماد الاشتراكية لتحقيق أهداف ودوافع محدد، هي :

ـ بناء الاشتراكية .

ـ رفع مستوى المعاشي والثقافي للبلاد .

ـ اعتماد الصناعات الثقيلة التي لها علاقة بتهيئة الاتحاد السوفيتي عسكرياً في مواجهة أي تطورات عسكرية في إطار التنافس والصراعات الدولية .

وفي عام 1936 أنجزت الحكومة السوفيتية الدستور الاشتراكي الجديد الذي بموجبه أصبح مجلس السوفيت الأعلى هو السلطة الأعلى الذي يتولى تعيين هيئة الرئاسة ورئيس هيئة الرئاسة رئيس (دولة) والوزراء . وهذا المجلس ينتخب كل أربع سنوات . وحل هذا المجلس محل مؤتمر السوفيتات واللجان المركزية ؛ وبموجب الدستور الاشتراكي ألغيت المشاريع الفردية في الزراعة والصناعة والتجارة وألغيت الطبقية ؛ وأصبح الاتحاد السوفيتي بلد العمال والفلاحين والمثقفين . وخلال السنوات (1930 ـ 1941) كان مولوتوف يتولى منصب رئيس الوزراء ؛ وفي عام 1941 تولى ستالين منصب رئيس الوزراء وسكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي .

المحاضرة الخامسة : التطورات في فرنسا بين الحربين

أولاً ـــ أوضاع فرنسا بعد خروجها من الحرب :

كان مخاوف الشعب والحكومة الفرنسية من ألمانيا وقوتها الاقتصادية والعسكرية والسكانية جدل وخلاف حاد في أوساط فرنسا . لذلك كانت فرنسا بحاجة إلى حكومة قوية بعد فشل الحكومات الفرنسية المتعاقبة في أن تحصل على أغلبية برلمانية ، وذلك لأن فرنسا كانت دولة كثيرة الأحزاب لا يستطيع أحداً منها الحصول على الأغلبية في البرلمان ، وذلك في الوقت الذي أخذت دول العالم تتجه إلى تركيز السلطات التنفيذية في يد زعيم قوي يستطيع أن يدفع عجل الدولة الإنتاجية والسياسية نحو التفوق والتقدم . وقد لاحظت فرنسا هذا التقدم في عدوتها ألمانيا والتي أزعجت فرنسا مما دفعها إلى الاتجاه نحو الإصلاح والتغيير الجدري ومقاومة الفساد الإداري والعمل على تقوية بلادها من الناحية العسكرية والاقتصادية .

وإزاء عدم حصول فرنسا على الدعم والاسناد من الحلفاء لها بقوة بعد الحرب العالمية الأولى ، فضلا عن تبديد مخاوف الفرنسيين من ازدياد قوة ألمانيا فقد كان على فرنسا أن تعتمد على قدرتها الذاتية في مواجهة ألمانيا التي انطلقت نحو التقدم وتقوية قدرتها العسكرية ؛ ومن ثم فقد أصبحت في حاجة إلى حكومة قوية تستطيع أن تواجه حكومة برلين (ألمانيا النازية) وحكومة ايطاليا الفاشية .

كان من الصعب على الحكومة الفرنسية أن تصبح على شاكلة الحكومتين الألمانية والايطالية أو يكون نظامها قريب من هذين النظامين ، نظراً لأنهما لا ينسجمان مع طبيعة الشعب الفرنسي ، فقد راحت فرنسا تبحث عن تشكيل حكومة ديمقراطية قوية ؛ رغم ما كانت تتعرض له الديمقراطية الغربية من هجمات ونقد لاذع ومرير . وقد جاء الصراع بين جناح اليمين المحافظ أي من احزاب يسندها رجال التجارة والمال وبعض الفئات الزراعية ، الذين كانوا يناصرون الكنيسة والجيش وكانوا يدعون إلى استقرار الحالة الاقتصادية وتهدئة الشؤون المحلية للبلاد ، واليسار المتطرف للوصول إلى

السلطة ،على أشده لما اجريت الانتخابات في تشرين الثاني 919 . وقد فاز ائتلاف اليمين في الانتخابات ، وألف ما يعرف باسم ' حكومة الكتلة الوطني 919 1924 " ، التي أيدت معاهدة فرساي وطالبت بمعاقبة ألمانيا معاقبة صارمة . وفي عهدها استؤنفت العلاقات الدبلوماسية مع الفاتيكان ، واتبعت سياسة معارضة الاشتراكية ، وكانت خاتمة اعمالها احتلال الفرنسيين لمنطقة الروهر الألمانية عام 1923 .

أما في انتخابات عام 1924 ، فقد فاز الراديكاليون الاشتراكيون بدعم من الحزب الاشتراكي الفرنسي ، وألفوا حكومة برئاسة ' هريو 924 1926 . اتبعت تلك الحكومة سياسة علمانية مناهضة للنفوذ الكنسي واتخذت وسائل لتثبيت الفرنك الفرنسي وسحب القوات الفرنسية من منطقة الروهر ، كما مهدت السبيل للتفاوض بشأن معاهدة لوكارنو 1925 ، وخاصة فيما يتعلق بتعيين الحدود الألماني ـــــــــ الفرنسية ، ونزع السلاح عن مقاطعة الراين .

ثانيا ـــ الاحزاب الفرنسية :

يعد الحزب الراديكالي الاشتراكي حزب الوسط) ، لسان حال للفئات الدنيا من الطبقة الوسطى وصغار التجار والمجموعات الفلاحية . دعا هذا الحزب إلى تنفيذ تشريعات اجتماعية تقدمية ، ولكن دون زيادة في فرض الضرائب التي ترهق كاهل المجتمع الفرنسي . وعلى الرغم من أن اسم هذا الحزب يحمل كلمة " اشتراكي " ، غير أنه في الحقيقة كان مدافعاً قوياً عن القطاع الاقتصادي الخاص والملكية الخاصة ، كما كان أيضاً مدافعاً عن الحريات الفردية ومناهضاً للنفوذ الكنسي للدولة . واستناداً إلى مبادئ الحزب واتجاهاته فقد كان بمقدوره أن يحكم بائتلافه مع اليمين أو الاشتراكيين وغيرهما من الفئات اليسارية . أما الحزب الاشتراكي الفرنسي فكان عنصراً مهماً في التشكيلات الوزارية ، غير أنه ضعف كثيراً بعد انشقاق أعضائه الاكثر تطرفاً عام 1920 ، وتشكيلهم الحزب الشيوعي الفرنسي . وقد كان كل من اليسار الفرنسي واليمين ينتقد الديموقراطية الغربية التقليدية ، ويناهض الجمهورية البرلمانية القائمة في البلاد آنذاك .

ففي أقصى اليسار نجد الشيوعيين الذين كانوا دوماً يشاركون في الانتخابات العامة ويفوزون بمقاعد في البرلمان . أما في أقصى اليمين فقد برز حزب العمل الفرنسي الملكي النزعة ، فضلا عن المنظمات الأخرى المناهضة للنظام الجمهوري . وعلى الأغلب أن اليمينيون المتطرفون كانوا أكثر

نشاط خارج قبة البرلمان أذ اشتهروا بأعمال العنف ونشر الضوضاء . وبالنسبة لليمين المحافظ المعتدل ، برزت شخصية ' رايمون بوانكاريه " ، الذي ارسل عندما كان رئيساً للوزراء ، القوات العسكرية إلى الروهر عا، 1923 ، حينما فشل الألمان في دفع التعويضات لفرنسا ، كما أنه هو الذي انقد الفرنك الفرنسي من ضياع قيمته النقدية .

ثالثا ـــ وزارة الاتحاد الوطني 926 929 :

بعد أن وصلت الأزمة المالية إلى شدة قوتها في عا، 1926 ، تسلمت وزارة " الاتحاد الوطني " مسؤولية إدارة البلاد برئاسة بوانكاريه . ومن جملة الاصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الوزارة هي :

- فرض ضرائب جديد واعادة تشكيل صيغ لتنظيم عملية جمع الضرائب بشكل أكثر تلائم .

- تخفيض النفقات الحكومية بشكل كبير لغرض موازنة الميزانية .

- تثبيت سعر الفرنك الفرنسي على أساس [illegible] خمس قيمته التي كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى ، أي أصبح الفرنك بقيمة أربعة فلوس . وثبت كذلك المعيار الذهبي ، وفتح صندوقاً استهلاكياً لحل أزمة الديون السائرة أو الشتيتة ، والتي تسدد على أمد قصير . وبجملة هذه السياسة تدفقت رؤوس الأموال الأجنبية على فرنسا .

- احرز الانتاج تقدماً متواصلاً ، وسجلت أرقام عا، 1929 ، أعلى ارتفاع ما بين السنين السابقة . وشاركت فرنسا في الازدهار العام الذي طال كل الدول الغربية . كما عملت حكومة " بوانكاريه " على نمو الصناعة الثقيلة والانتاج الواسع ، وجاء تحسين اقتصاديات البلاد عودة منطقتي الألزاس واللورين إلى فرنسا . أذ تحتوي منطقة اللورين على أكبر منجم حديد في أوربا ، وقد توسع انتاج فرنسا للفولاذ وأصبح اساساً لبناء الصناعات الثقيلة . فضلا عن تطوير القوة الكهرمائية وتطوير صناعة الالمنيوم من البوكسات التي تكثر في فرنسا ، وتحتاج إلى القوة الكهرمائية لهذ الغرض . كما استفادت فرنسا كثيراً من استعادة الالزاس التي يكثر فيها البوتاس .

ـ حلت معامل جديدة عصرية محل تلك التي دمرتها الحرب ، وارتفع معدل الإنتاج الصناعي . وقد عدت المصانع الحديثة في شمال فرنسا مركزاً مهماً للصناعات الثقيلة أذ ان صناعة النسيج في مقاطعة الالزاس جعلت فرنسا في المرتبة الثالثة بين دول العالم في صناعة الاقمشة القطنية في دلك الوقت .

والجدير بالذكر ، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بقليل اعلنت نقابة العمال سلسلة من الاضرابات الواسعة ، لكنها انتهت بالفشل . أذ أن فرنسا لم تعرف أسلوب المساومة الجماعية بين العمال وأصحاب العمل هذا من جانب، ومن جانب آخر تعرضت وحدة العمال إلى الانشقاق إذا انقسمت اتحادات النقابات إلى كتلتين ، كتلة شيوعية وأخرى غير شيوعية . وعلى الرغم من تشريع لائحة الضمان الاجتماعي التي دخلت حيز التنفيذ منذ عام 1930 فان العمال الفرنسيين لم يهدوا ولم يكنوا في هذا الجانب .

رابع ـــــ الكساد الاقتصادي :

جاء الكساد الاقتصادي الكبير الذي ضرب أوربا إلى فرنسا متأخراً بالنسبة للدول الصناعية الأخرى ، ويرجع السبب في ذلك إلى كون الاقتصاد الفرنسي متوازناً إلى حد كبير بين الصناعة والزراعة . وبعد عام 1930 بانت تأثيرات الكساد الاقتصادي في فرنسا غير أنها كانت أقل شدة مما حدث في الولايات المتحدة وألمانيا . وقد تدهورت التجارة وانتشرت البطالة ، كما شاع الاستخدام الوقتي في العمل . وفي عام 1935 بلغ عدد العاطلين المليون ونصف المليون عاطل . كما أن نصف المستخدمين كانوا يعملون في اشغال وقتية وليس بدوام كامل . أما الانتاج الصناعي الذي وصل عام 1930 إلى أكثر من 0 % مما كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى . وفي عام 1932 انحدر إلى المعدل الذي كان عليه عام 1913 . وقد انعكس هذا الوضع على الحكومة فباتت الوزارات غير مستقرة ، فتعاقبت في عام 1935 خمس وزارات الواحدة بعد الاخرى . ولما كانت تلك الوزارات تتخوف من التضخم النقدي لذلك بقيت متمسكة بمعيار الذهب واتبعت سياسة التقشف والاقتصاد في النفقات . وفي غضون ذلك صار ادولف هتلر مستشاراً لألمانيا بسبب تزايد التوتر الدولي .

خامس ـ المنظمات الفاشستية والجبهة الشعبية :

مع تفاقم الكساد الاقتصادي في فرنسا برز الاتجاه المعادي للجمهورية وهو اتجاه كان موجوداً في البلاد منذ زمن . فظهرت جماعة فاشستية تحاكي بشكل سافر المنظمات الفاشستية الايطالية والألمانية

، وقد اثرو على الشباب تأثيراً كبير ، واشهر تلك الجمعيات عصبة النار " التي أسسها الكولونيل " دي لاروك ' من المحاربين القدماء . وتوسعت بحيث انظم اليها المتطوعون القوميون من أبناء هؤلاء المحاربين ، وازداد عدد أعضائه من 00٪) الفاً عا، 1934 إلى 00٪) ألف بعد عام . وقد كانت الجمعية تعقد اجتماعات سرية سياسية ويهاجمون الاحزاب السياسية في الحكم ، ويدعون إلى تشكيل حكومة قوية في إدارة البلاد . وكان تمويل هده الجمعية من اغنياء الصناعيين . وقد توسع نفودها وصارت تشن هجمات عنيفة متهمة الجمهورية الفرنسية بعدم الاستقرار والعجز .

أصبحت الفرصة متاحة للعناصر المعادية للجمهورية في عا، 1934 ، أد انتشرت في البلاد أخبار فضيحة سياسية مالية وخلاصتها أن أحد المغامرين من الدين يشتغلون في الأمور المالية ، وممن له ارتباطات سياسية قوية واسمه ' ستافسكي Stavisky " كان قد اقنع سلطات المجلس البلدي في مدينة بايون Bayonne ، بطرح سندات مالية في السوق عديمة القيمة . وعندما تم انكشاف أمر ستافسكي لاد بالفرار ثم قيل بأنه انتحر . غير أن الصحافة الفرنسية التي تبحث عن الاخبار المثيرة شجعت الاشاعة القائلة بان ستافسكي لم ينتحر بل قتل مز قبل قوات الشرطة ، للتغطية على بعض كبار السياسيين المتورطين في تلك الفضيحة . وعلت ضجة تتهم الحكومة بالتورط في فضيحة ستافسكي المالي . لم تكن مثل هذه القضية في البلدان الأوروبية الأخرى تستدعي أكثر مز طرد القائمين بالاحتيال من وظائفهم . أما في فرنسا فقد وفرت قضية ستافسكي الوقود لاولئك الدين اصدروا حكم الاعداء على النظام الدستوري) أد صارت الجمهورية بنظرهم معادلة للفساد والارتشاء .

وصل الهياج الدروة في مظاهرات شباط 1934 ، أد قامت الاحزاب المتطرفة بمظاهرة لم تشهد باريس مثلها مند ثورة الكوميون عا، 1871 ، فقد تطورت المظاهرة إلى فوضى واشتباكات عنيفة ، واجتمع جمهور الفاشستية في منطقة لاكونكورد بباريس وهددوا البرلمان . وعمت المظاهرات مختلف أنحاء البلاد هاتفة " فليسقط اللصوص " والكلام كان موجهاً إلى النواب . كما خاضوا معرك ضد قوات الشرطة ونتج عن دلك مقتل وجرح عدد مز الاشخاص . أد بلغ عدد القتلى 5.) قتيلاً ، والجرحى 000٪) جريح منهم 500.) جريح من قوات الشرطة .

وبعد مرور أسبوع على المظاهرات الفاشستية أعلز اضراب عام تبنته نقابات العمال . وبعد فترة قصيرة شكل الراديكاليون الاشتراكيون ، والاشتراكيون والشيوعيون ائتلافاً سياسي عرف باسم " الجبهة الشعبية " . وقد أعلنت الجبهة الشعبية أنها ستقوم بدور الدفاع عن الجمهورية ضد الفاشستية ،

وستتخذ اجراءات ناجحة ضد الكساد الاقتصادي ، كما ستنفذ بعض الاصلاحات العمالية . وفي ربيع عام 1936 نالت الجبهة نصراً كاسحاً في الانتخابات النيابية .

سادساً ــ تكوين الجبهة الشعبية 1936 :

لقد كان هناك عدة عوامل داخلية وخارجية في ظهور الجبهة الشعبية وهي :

ــ اهتزاز الثقة في الحكومة الفرنسية بسبب عدم وجود حزب قوي صاحب أغلبية يساندها ويعطيها القدرة على الاستمرار . وكانت الخلافات بين الزعامات السياسية المتعددة المتتالية تحول دون أن يكون لفرنسا سياسة خارجية أو داخلية محددة المعالم باستثناء سياسة الصلب ضد ألمانيا .

ــ تعدد الأحزاب دون أن يتفوق واحد منها وضعف الحكومات عن تنفيذ خطط إصلاحية بسبب النقص في سلطات الهيئة التنفيذية .

ــ تورط رجال الحكم والبرلمان والمواطنين في فضائح مالية كبيرة ، والدعوة إلى إجراء تطهير في النظام الفرنسي الديمقراطي الذي كان مجال تهكم موسوليني وهتلر .

ــ ترتب على توقيع المعاهدة السوفيتية ــ الفرنسية في عام 1936 ، مهادنة الشيوعيين الفرنسيين للحكومة الفرنسية ، والدخول في تكتل للأحزاب اليسارية لمقاومة النظم الفاشستية والنازية .

دفعت هذه العوامل إلى تكوين الجبهة الشعبية من الأحزاب اليسارية التي وصلت إلى السلطة وعملت على تنفيذ برامجها الاصلاحية في عام 1935 . تألفت هذه الجبهة من عشرة أحزاب مختلفة في ميولها وهي : الجزب الراديكالي ؛ الحزب الشيوعي ، الحزب الاشتراكي ، عصبة حقوق الإنسان ؛ حركة الكفاح ، الاتحاد العام الكونفدرالي للعمل ، لجنة المثقفين المناهضة للفاشست والحرب ، الاتحاد الاشتراكي الجمهوري .

لم يلبث هذا التجمع اليساري الفرنسي أن واجهة تجمع قوي يميني مما أدى إلى تعميق البغضاء بين اليسار الفرنسي والأوليجاركية المالية المتحكمة في مقدرات البلاد والتي كانت مستعدة للتلاعب بسعر الفرنك نكاية في اليسار . وكان التجمع اليساري على استعداد لمواجهة الانتخابات الجديدة والتي تفوقت فيها الجبهة الشعبية بحصولها 389 مقعداً من مجموع 618 مقعداً في الجمعية الوطنية . وتشكلت

الوزارة من كبار اليسار الفرنسي دون أن يشترك فيها الحزب الشيوعي ، وقد حظيت الوزارة بتأييد النواب الشيوعيين . وأصبح " ليون بلوم " زعيم الحزب الاشتراكي رئيساً للوزراء .

وحال تسلم " ليون بلوم " الحكم ، تحدث عن منهاجه الذي أطلق عليه اسم النهج الجديد الفرنسي) تشبهاً بالنهج الجديد الأمريكي الذي طبقه الرئيس روزفلت . والحقيقة أن سياسة وزارة بلوم كانت تماثل النهج الجديد الأمريكي ، لأنها استهدفت خلق قوة شرائية ضخمة وامتصاص العاطلين عن العمل .

أهم أعمال الحكومة لجديدة (الجبهة الشعبية) :

ـ اعادة السلام والاستقرار إلى المصانع الفرنسية ومحاولة حث هذه المصانع بالعمل الفوري ، لتنشيط الحركة الاقتصادية . وبموجب اتفاقية " ماتينيون Matignon " بين ممثلي اصحاب الأعمال والنقابات العمالية وافق اصحاب الأعمال منح العمال الحرية التامة في تنظيم انفسهم والتفاوض بشأن الاتفاقيات العمالية ، وازدياد الأجور بنسب 2 % على أن يعود العمال إلى العمل والتي أصبحت هذه الاتفاقية قاعدة النظام الاجتماعي في فرنسا .

ـ أن يتمتع العمال في الصناعة والتجارة والمهن الحرة ، بعطلة قدرها 15) يوماً براتب تام بشرط أن يقضي العامل سنة كاملة في العمل الجدي منذ تعينه لأول مرة . وعلى أن يتحدد ساعات العمل الأسبوعي بـ 40) ساعة .

ـ خضع المنازعات العمالية للمصالحة الاجبارية أو التحكيم دون اللجوء إلى المظاهرات والاضراب .

ـ تأسيس سكرتارية العطل العمالية التي تهتم بتنظيم العطلات العمالية وتخفيض أجور وسائط النقل والمنتزهات للعمال .

ـ تقديم القروض الحكومية للصناعات التي بحاجة ماسة إلى المال .

ـ ولتخفيف البطالة تقرر تمديد سنوات الدراسة للطلاب سنة كاملة .

ـ الشروع بأعمال عامة ومشاريع اقتصادية بمبلغ 10) مليار فرنك في مدة ثلاث سنوات ، ووعدت بمساعدة المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي هي في حالة عجز ، وباشرت وعلى غرار الولايات

المتحدة الأمريكية ، بإقامة مشاريع كبرى لامتصاص البطالة . فضلا عن تأميم بعض الصناعات المتعلقة بالإنتاج الحربي والسيطرة على بنك فرنسا .

ـ سن قوانين لتحسين أحوال الزراع وحصولهم على أسعار جديدة لمحاصيلهم ، وتأسيس دائرة الحبوب الحنطة) والسيطرة على خزن وتسويق الحنطة في داخل فرنسا وخارجها .

وعلى الرغم من اهتمام الجبهة بالإصلاح الإداري إلا أنها لم تنجح في إتمام هذه المهمة بسبب تعمق الفساد الإداري وضخامته ، حتى أنه لم يكن في استطاعة حكومة واحدة أن تقوم بهذا العبء . وقد تعرضت هذه الانجازات القومية للنقد فيما بعد دب الخلاف بين الزعامات في داخل الجبهة الشعبية ، ويفسر ذلك في عدم قدرتها على الاستمرار في الحكم لمدة طويلة ، فقد حكمت في الفترة من يونيو 1936 إلى يونيو 1937 فقط ، وذلك لعدم قدرتها على مواجهة الأزمة الاقتصادية في فرنسا مواجهة فعالة . كما يرجع البعض عجز الجبهة الشعبية عن أحداث تغيير جذري في فرنسا إلى الظروف الخارجية التي كانت محيطة بها ، فقد تولت الحكم بعد استعادة القوات الألمانية للراين ، ثم توالت العمليات العدوانية الدكتاتورية الإيطالية على الحبشة ، والدكتاتورية اليابانية على الصين ، والتدخلات الإيطالية والنازية والسوفيتية في الحرب الأهلية الإسبانية فطغى كل هذا على جهود " ليون بلوم " في إصلاح الأحوال الداخلية في فرنسا .

على أي حال بعد أن بقيت حكومة بلوم عاماً كاملاً في السلطة ، أسقطها مجلس الشيوخ الذي رفض منحها صلاحيات مالية طارئة وأعقب ذلك تفكك ائتلاف الجبهة الشعبية . وفي اواسط عام 1938 ترك الراديكاليون الاشتراكيون تحالفهم مع اليسار ، وشكلوا وزارة محافظة برئاسة " أدوار دلاديه " التي انشغلت بصورة رئيسية في مواجهة الأزمة السياسية الدولية . وهكذا لم يتبقى من أثر الجبهة الشعبية إلا القليل ، كما تدنت القوة العمالية وأصابها الانهاك وبخاصة بعد الاضراب العام في 1938 الذي كان موجه ضد الغاء نظام الأربعين ساعة عمل في الأسبوع ، أذ قد أفشلت الحكومة دلك الاضراب ثم أعقب ذلك باتخاذ اجراءات قانونية صارمة وانتقامية .

لقد عد العامل الفرنسي عام 1936 أكثر تنظيماً للمصلحة العامة أذ انقضت شأنها شأن الأعوام العظام الأخرى . أما الطبقات المرفهة فقد أصيبت بالهلع ، نتيجة للاضطراب الاجتماعي العام ، ونمو الانقسام الداخلي والتباغض الطبقي . ومع ذلك فان الديمقراطية الفرنسية والجمهورية الثالثة نفسها

بقيت موجودة ، وتـ صد أعدائها الداخليين لبعض الوقت إلى حيز نشوب الحرب العالمية الثانية عام 939. .